



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

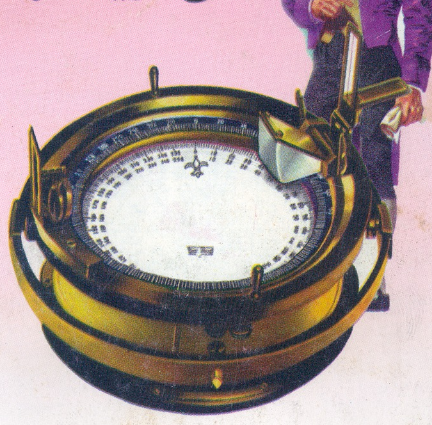
الأدب
العالمى
للناشئين

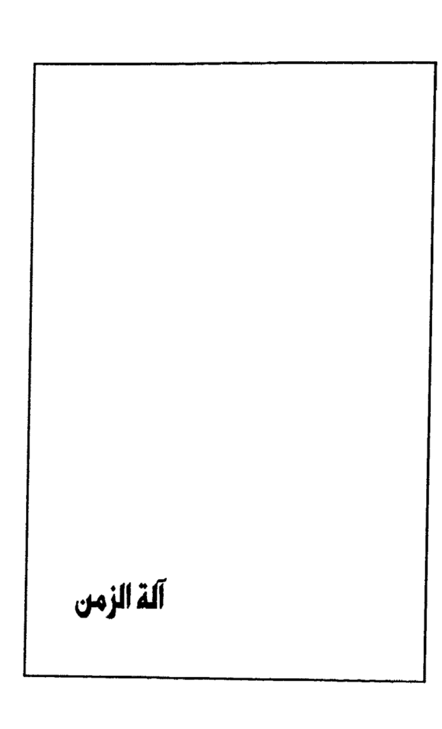
مهرجان القراءة للجميع



آلة الزمن

هـ . ج . ويلز




آلة الزمن

آلـــة الـــزمـــن

هـ. ج ويلز

ترجمة: محمد العزب موسى



مهرجان القراءة للجميع ٩٧

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأدب العالمى للناشئين)

آلة الزمن

هـ . ج ويلز

ت: محمد العزب موسى

الغلاف

الإشراف الفنى:

للفنان محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

الجهات المشتركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب



مقدمة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاث الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وان مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم...

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم صفحات متألقة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر القوة فى عالم اليوم..

صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق .

د. سمير سرحان

المـــؤلف

يعتبر هربرت جورج ويلز من أوائـــل الكتـــاب الانجليز الذين كتبوا روايـــات أدبيـــة من ((**الخيـــال العلمى**)) .. ومن أشهر رواياته العلمية ((**آلة الزمن**)) التى كتبها عـــام ١٨٩٥ .. و ((**الرجل الخفى**)) التى كتبها عـــام ١٨٩٧ .. و ((**حرب الكواكب**)) التى كتبها عـــام ١٨٩٨ .

كان ((**ويلز**)) من عائلة فقيرة ، تعيش فى مقاطعة

((كنت)) بانجلترا .. وقد ولد فى ٢١ سبتمبر ١٨٦٦ ، ومات بلندن فى ١٣ أغسطس ١٩٤٦ .

وبسبب فقره اضطر لأن يعمل صبيا فى متجر لبيع الأقمشة ، وكان حينذاك فى الرابعة عشرة من عمره .. ثم ترك هذه المهنة التى لا تلائمه فى سن السابعة عشرة ، وعمل مدرسا فى مدرسة صغيرة باحدى القرى .

ولكن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد ، واستطاع أن يحصل على منحة دراسية ساعدته فى الالتحاق بالجامعة ، وقضى فى تلك الدراسة ثلاث سنوات ولكنه لم يوفق فى الحصول على الشهادة الجامعية فى دراسة العلوم .. ومع ذلك فقد أشعلت هذه الدراسة قدرته على الخيال العلمى ، وكانت مصدر الهام لرواياته الأدبية .

ثم ثابر ((هـ.ج. ويلز)) على الدراسة العلمية حتى استطاع الحصول على شهادته الجامعية عن طريق الانتساب .

وكان هزيل الجسم ويعانى من مرض صدرى .. وتزوج زواجا غير موفق من سيدة من طبقته الاجتماعية المتواضعة تدعى ((**ايزابيل**)) .. وعندما تخلص من هذا الزواج ، تزوج من فتاة شابة أصبحت أما لاثنين من أبنائه .

التحق ((**ويلز**)) بعد ذلك بمهنة الصحافة ، وأصبح من كتاب القصة القصيرة .. وكان أسلوبه يتميز بالعمق والطرافة والجاذبية الشديدة ..

وذاعت شهرته عندما كتب رواية ((**آلة الزمن**)) التى نقدمها لك عزيزى القارىء فى هذا الكتاب .. وكان النجاح الذى حققه فى كتابة هذا النوع من أدب الخيال العلمى دافعا له على ترك مهنة الصحافة ، بل وترك المدينة أيضا ليعيش حياة هادئة فى الريف ، تفرغ فيها لفن الكتابة العلمية والأدبية والاجتماعية والتاريخية .

وهكذا دخل ((**ويلز**)) تاريخ الأدب والثقافة من أوسع أبوابه ، ومن أشهر كتبه التى صدرت تباعا الكتب والروايات التالية :

● **أول رجال على سطح القمر** (١٩٠١) وقد ترجمناها لك وقدمناها فى هذه السلسلة .

● **طعـام الآلهـة** (١٩٠٤) .

● **كيبس** ــ ترجمت وقدمت فى هذه السلسلة .

● **الحرب فى الهواء** (١٩٠٨) .

● **آن فيرونيكا** (١٩٠٩) .

● **تاريخ مستر بوللى** (١٩١٠) .

● **ماكيا فيللى الجديد** (١٩١١) .

● **الزواج** (١٩١٢) .

● **العطـلة** (١٩١٥).

● **روح المطران** (١٩١٧) .

● **جوان وبيتر** (١٩١٨) .

● الكتاب العظيم الشهير : **موجز تاريخ العـالم** (١٩٢٠) .

- **شكل الأشياء القادمة** (١٩٣٣) .
- **لاعب الكروكيت** (١٩٣٦) .
- **الاخـــوة** (١٣٩٧) .
- **الرعب المقدس** (١٩٣٩) .
- وعديد من الروايـات والقصـص القصـيرة الأخرى بالاضافة الى الكثير من المقالات والدراسات فى التاريخ والاجتماع .

« رئيس التحرير »

(١) الاســـتهلال

كان ((**مسافر الزمن**)) ـ وســوف نتحدث عنه في هذا الكتاب بصفته تلك لا باسمه ـ يشرح لنا مسألة عويصـــة .. كانت عيناه الرمادتيان تلتمعان ، ووجهه المــائل للشحوب يتأجج بالحمــاس .. وكانت النــار تتصاعد فى المدفأة وضوء المصابيح ينعكس على الشراب فى كؤوســنا ، أما المقاعد التى نجلس عليها (والتى هى من اختراع مسافر الزمن نفسه) فكانت مريحــة للغاية ، وكنا جالسين بعد أن تناولنا العشاء ، وهى مناسبة تفضــل الاسترخاء فى الفكر والمناقشة أكثر من الجدية والدقة .

راح مسافر الزمن يفسر لنا الأمر كالتالى :

ـ عليكم أن تتابعوا ما أقوله جيدا ، فسوف أحدثكم بأشياء تختلف تماما عن الأفكار التى يتقبلها الجميع كحقائق مسلم بها ، لقد تعلمتم الرياضة فى المدرسة وعرفتم كل شىء عن الخطوط والزوايا والمثلثات وما اشبه .. هذه الرياضة التى تعلمتوها مبنية على فكرة خاطئة .

قاطعة فيلبى ذو الشعر الأحمر والمحب للجدل :

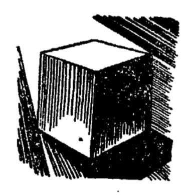
ـ انك تتوقع منا الكثير .

ـ سوف أشرح لكم أسبابى ، وسوف تعترفون بصحتها على الفور ، أنتم تعرفون أن كلمة « خط » فى الرياضة هى مجرد اتجاه ، فالخط فى الرياضة ليست له كثافة ولا حقيقة ، انه ليس شيئا حقيقيا ، أن الخط يعنى السطح المنبسط ، وهو مجرد فكرة رياضية .

قال عالم النفس :

ــ هــذا صحيح .

ــ والآن ، انظروا الى المكعب ، ان له ســتة أوجه ، الطول .. والعرض .. والعمق ، هل يمكن أن يكون للمكعب وجود حقيقى ؟



المكعب له ســتة أوجــه

رد فيلبى :

ــ طبعا ، كل الأشياء الجامدة لها وجود حقيقى.

ـ انتظر قليلا ، هل يمكن للمكعب الذى ليس له أى زمن أن يعد شيئا حقيقيا ؟

استغرق فيلبى فى التفكير ، **وواصل مسافر الزمن :**

ـ ان الأمر واضح ، ان كل الأشياء الحقيقية يجب أن يكون لها امتداد ، أى أن تكون لها أربعة أبعاد ، ثلاثة منها فى الاتجاهات .. الطول والعرض والعمق ، والبعد الرابع فى الزمن .. ونحن نستطيع أن نتحرك فى المكان الى الخلف والأمام والجانب ، ولكننا نتحرك فى الزمن فى اتجاه واحد فقط من البداية الى نهاية حياتنا ، ولذا فاننا نميل الى اعتبار البعد الزمنى كأمر مختلف عن الأبعاد المكانية الثلاثة .

قال الشاب الصغير وهو يحاول أن يشعل غليونه :

ـ أجل .. هذا واضح تماما .. حتى الآن .

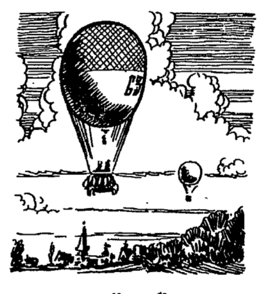
ـ ومع ذلك ليس هناك فارق حقيقى بين هذه الأبعاد الزمانية الثلاثة وبين البعد الزمنى .

قــال الطبيب :

ــ ولكن ، اذا لم يكن هنــاك فارق كما تقول ، فلمــاذا لا نســتطيع أن نتحرك فى البعــد الزمنى الى الوراء والى الأمام ، كما نتحرك فى المكان ؟

ابتسم مسافر الزمن **وقــال :**

ــ هل أنت متأكد أن فى قدرتنــا ان نتحرك فى



البــــالون

المكان بحرية كما نشاء ؟ اننا نستطيع أن نتحرك يمينا أو يسارا ، الى الخلف والى الأمام ، ولكن هل نستطيع أن نتحرك الى أعلى وأسفل ؟

ــ هناك البالونات (*) .

ــ اقصد قبل اختراع البالون ، باستثناء القفز الى أعلى والتسلق ، ليس فى مقدور الانسان أن يتحرك الى أعلى واسفل .

قال الطبيب :

ــ فى مقدورنا أن نتحرك قليلا ، والحركة الى أسفل أسهل من الحركة الى أعلى ، ولكن لن يمكنك أن تتحرك اطلاقا من الزمن ، أى لا يمكنك التحرك من اللحظة الراهنة .

قال مسافر الزمن :

كلا يا سيدى ، هذا هو الخطأ من الميلاد

(*) لاحظ أن هذه القصة كتبت قبل اختراع الطائرة والصاروخ . "م"

الى الوفــاة نحن نتحرك فى الزمن ، كما يمكننــا أن نتحرك الى أسفل اذا بدأنا وجودنا من ارتفاع خمسين ميلا مثلا فوق سطح الأرض .

قال عالم النفس :

ـ ولكن فى امكانك أن تتحرك فى كل الاتجاهات فى المكان ولا يمكنك أن تتحرك فى الزمان .

ـ انت مخطىء .. اذا تذكرت شيئا فى غايــة الوضوح فاننى أرجع فى الزمن الى اللحظــة التى حدث فيها هــذا الشيء ، وبالطبع لا يمكننا البقاء فى اللحظة التى تراجعنا اليها أى وقت ، كما لا يمكن لحيوان أن يظل مرتفعا فى الهواء ستة أقدام فوق سطح الأرض ، ان الانسان يمكنــه أن يمكث ما يشاء فى البالون فلماذا لا نأمل أن يكون فى امكانه أن يتوقف فى اللحظــة الزمنية أو يسرع فى الزمن القادم ، أو يدور القهقرى ويسافر فى الزمن المــاضى ؟

قــال فيلبى :

ــ أوه .. هذا ضـــد العقل ، لن يمكنــك أن تقنعنى بذلك .

قال مسافر الزمن :

ــ منذ وقت طويل جاءتنى فكرة اختراع آلــة فى مقدورها أن تسافر فى أى اتجــاه أو بعد فى المكان أو الزمــان .

ضحك فيلبى ، **وواصل مسافر الزمن :**

ــ وقمت بتجربة بالفعل ، وتأكدت من صحـــة فكرتى .

فقال عالم النفس مبتسما :

ــ سيكون هذا الاختراع مفيدا جدا للمؤرخ ، سيكون فى امكانه مثلاأن يســـافر الى المــاضى ويرى ما حدث حقيقة فى معركة ما .

وقــال الشاب :

ــ ويمكنك أن تسافر الى المــاضى وتسمع كيف

كان الاغريق القدامى ينطقون الاغريقية ، او ان تقرض نقودك الى بنك ثم ترجع عائدا الى الحاضر وتصرف الفائدة .

قال عالم النفس :

ــ هذا محض خيال !

صحت :

ــ التجربة .. عليك أن تطلعنا على هذا التجربة !

قال عالم النفس :

ــ نعم عليك أن ترينا تجربتك رغم أننا نعلم أن هذا هراء فى هراء .

أخذ مسافر الزمن يتأمل فينا مبتسما ثم قام وهو لا يزال يبتسم ووضع يديه فى جيوبه وسار ببطء الى خارج الغرفة ، وسمعنا وقع خطاه فى الممر الطويل المؤدى الى معمله .

نظر الينا عالم النفس **وقــال :**

ــ انني أتعجب ماذا سيحضر لنا ؟ .

قــال الطبيب :

ــ خدعة ما ..

وأخذ فيلبي يحــكى لنا عن رجل شــاهده المسرح يؤدى ألاعيب « سحرية » ، ولكن قبل أن ينت من كلامه عاد مسافر الزمن .

(٢) التجربـــة

دخل مسافر الزمن الغرفة وهو يحمل في يده
را معدنيا لامعا في حجم ساعة حائط صغيرة
صنوعة برقة فائقة .

والآن سأحكي بدقة بالغة ما حدث : من المستحيل
اما أن تفسر ما حدث ما لم تقبل (بالطبع)
سيرات مسافر الزمن .. وجدناه يأخذ احدى الموائد
صغيرة المتناثرة في أرجاء الغرفة ويضعها أمام
دفاة ، ثم وضع فوقها الآلة ، كان ضوء المصباح
دمع يغمر الآلة ، وكانت هناك حوالي اثنتي عشرة

شمعة تحترق .. اثنتان على الرف فوق المدفـأة والأخريات فى شمعدانات مثبتة فى الحائط ، وهـكذا كانت الغرفة مضاءه اضاءة جيدة .

جلست على كرسى فوتيـل منخفض بالقرب من النار ، وجذبت الكرسى الى الأمام حتى أصبحت بين مسـافر الزمن والمدفـأة ، وكان فيلبى ذو الشـعر الأحمر والمحب للجدل يجلس خلفى ينظر من فوق كتفى ، والطبيب يراقب ما يحدث من الزاوية اليمنى وعالم النفس ينظر من الناحية اليسرى ، وكنا جميعا متيقظين تماما ، ولا أعتقد أن خدعة ما مهما كانت بارعة يمكن أن تنطلى علينا فى هذه الظروف .

أخذ مسافر الزمن ينظر الينا ثم نظر الى الآلة .

وقال عالم النفس :

ـ حسـنا ؟

أراح مسافر الزمن ذراعيه فوق المـائدة وعقد يديه معا فوق الآلة .



هـذا نموذج صغير لآلـة الزمن

وبدأ يقول :

ـ هذا مجرد نموذج صغير للآلة الكبيرة التى أقوم بصنعها ، انه فكرة وضعتها عن آلة تقوم بالسفر عبر الزمن ، تلاحظون انه ليس مربعا كاملا وهـذا العمود له لمعان غريب .

وأشار الى ذلك الجزء بأصبعه **ومضى يقول :**

ـ وتلاحظون أيضـا أن ثمـة مقبضـا أبيض صغيرا هنا ، وهنا مقبض آخر .

قـام الطبيب من مقعـده وألقى على الاختراع نظرة فاحصة . **وقـال :**

ـ انه جميل الصنع .

رد مسافر الزمن :

ـ لقد قضيت فى صنعه عامين كاملين .

وبعد أن قمنا جميعا وفحصنا الجهـاز بدقـة كما فعل الطبيب ، **قال مسافر الزمن :**

ـــ والآن أريد منـــكم أن تســـتوعبوا ما أقـــول بوضوح ، عندما أدير هذا المقبض تندفع آلة الزمن فى المستقبل ، اما هـــذا المقبض فهو يعكس الاتجـــاه ويدفع الآلة فى الاتجـــاه المقـــابل ، وهـــذا هو مقعد المسافر ، فى لحظات سوف أدير هـــذا المقبض ، وعندئذ تختفى الآلة ! ســـوف تندفع فى زمن المستقبل ولن ترونها فيما بعد ، انظروا جيدا الى هـــذا الشىء ، وانظروا الى المـــائدة أيضـــا ، وتأكدوا انه ليست هناك خدعة ما ، لست اريد أن أفقد هـــذا النموذج ثم يقال بعد ذلك أننى غشاش .

سادت لحظة من الصمت ، وبدا لى كأن عـــالم النفس يوشـــك أن يتكلم ثم غير رأيه والتزم السكوت .

وعندئذ وضـــع مسافر الزمن أصبعه تجـــاه المقبض ، **ثم قال فجأة :**

ـــ كلا ، فليقم أحدكم بذلك .

والتفت الى عالم النفس وأمســـك بيده وطلب منه أن يضـــع أصبعه فوق المقبض ، وهكذا كان عالم

النفس هو الذى أطلق نموذج آلة الزمن فى رحلتـه اللانهائية ، رأينا جميعـا المقبض وهو يتحرك ، اننى متأكد تماما من انه لم يكن هناك خدعة ما ، أحسسنا بلفحة هواء ، تراقصت بسببها شعلة المصباح وانطفأت احدى الشموع ، وفجأة دارت الآلة الصغيرة وتضاءلت ثم اختفت تماما من فوق المـائدة التى لم يعد فوقهـا سوى المصباح .

ظل الجميـع صـامتين لمدة دقيقة ، ثم **قـال فيلبى :**

ـ حسبنا ، أنا مندهش تماما .

وأفاق عـالم النفس من دهشته ، ونظر تحت المـائدة ، بينما كان مسافر الزمن يضحك بابتهـاج ، **ثم قال لعالم النفس :**

ـ ما رأيك ؟

وقام من جلسته ، وذهب الى صندوق الطباق فوق الرف ، وعـاد الينا وهو ينفث دخان غليونه .

نظرنــا صــامتين بعضنــا الى بعض ، **وقــال الطبيب :**

ـ اسمعوا ! هل تصــدقون ذلك حقا ؟ هــل تعتقدون ان الآلة سافرت فى الزمن ؟

قال مسافر الزمن وهو ينحنى ويشعل غليونه :

ـ بالتأكيد أنى أقصد ذلك .

ثم نظر الى وجه عالم النفس ، ويبدو أن عالم النفس أراد أن يثبت انه يسيطر على نفســه جيدا ، فقام واخذ سيجار وحــاول أن يشــعله ولكنــه نسى أن يقطع طرفه الأسفل .

وقال مسافر الزمن :

ـ بالتأكيد انا أقصد ذلك ، وقد قمت بصنع آلة كبيرة كدت انتهى منها هناك (واشار ناحية المعمل) وعندما يتم تجميعها نهائيا انوى أن أقوم برحلة فيها !

سأل فيلبي :

ـ هل تقصد أن تقول ان الآلة سافرت فى المستقبل ؟

ـ لقد سافرت فى المستقبل او الماضى لست متأكدا من الاتجاه .

وبعد قليل قال عالم النفس وكأنه قد وقع على فكرة ذكية :

ـ لابد انها انطلقت فى الماضى اذا كانت قد ذهبت الى أى مكان .

سأل مسافر الزمن :

ـ لماذا ؟

ـ أفهم انها لم تتحرك فى الفضاء ، والآن هذه اللحظة التى نحن فيها كانت زمنا قادما عندما تحركت الآلة ، واذا كانت قد سافرت فى المستقبل لكنا قد رأيناها الآن .

قــلت :

ـ ولكن .. عندما جئنا الى هذه الغرفة هــذا المساء كنا فى زمن ماض ، وعندما كنا هنا يوم الخميس المــاضى كان الزمن ماضيا ، فاذا كانت الآلة قد سافرت فى المــاضى لكنا قد رايناها الآن .

قــال فيلبى :

ـ تمام .. ان الأمر بحاجة الى تفسير !

قــال مسافر الزمن موجها حديثــه الى عــالم النفس :

ـ يمــكنك أن تفسر ذلك .. ان الأمر ســهل جــدا .

قال عالم النفس :

ـ بالتأكيد .. نحن لا نستطيع ان نرى الآلــة كما لا نستطيع أن نرى عجــلة تدور بسرعة فائقــة او رصاصة بندقيــة تنطلق فى الجو ، انها تنطلق فى

الزمن أسرع خمسين مرة من قدرتنا على المتابعة ، أى انها تقطع فيما نظنه ثانيــة واحدة مقدار دقيقة كاملة ، انها تسافر بأسرع مما يمكننا ان نلاحقه .

وأشاح بيده فى الفضــاء الذى كانت فيه الآلة وقــال ضاحكا :

ــ ها أنتم ترون ما حدث !

جلســنا نحــدق فى المــائدة الفارغــة دقيقــة او دقيقتين ، ثم سالنا مسافر الزمن :

ــ حســـنا ، ماذا تظنون فيما رايتم ؟

قــال الطبيب :

ــ يبدو الأمر حقا هذه الليلة ، ولكن انتظر الى الصباح ، انتظر الى ادراك الصباح .

بعد قليل سالنا مسافر الزمن :

ــ هل تودون أن تروا آلة الزمن بأنفســكم ، اقصد الآلة ذات الحجم الكامل .. ؟

وامسك بالمصباح وقاد خطانا فى السرداب الطويل البارد المؤدى الى معمله .. واذكر بوضـوح تام هالة الضوء المرتعشة وراسه العريضة الغريبة وهى تبدو كشكل اسود ، وراء تلك الآلة ، وتراقص الظلال من حولنا ، تبعناه حائرين غير مصدقين الى غرفة المعمل وهناك شاهدنا آلة كبيرة تشبه الآلة التى رأينـاها تختفى أمام عيوننا ، كانت تامة تقريبا فيما عدا بعض القضـبان المعوجة تستقر غير منتهيـة على المـائدة بالقرب من بعض الصفحات التى عليها رسوم ، فأخذت واحدا من تلك القضبان لأفحصه بامعان .

قـال الطبيب :

ـ هل أنت جاد حقـا ؟ أم ترى تلك خـدعة اخرى كذلك الشبح الذى أريتنا اياه فى عيد الميـلاد السـابق ؟

رفع مسـافر الزمن المصباح فى يده وقـال :

ـ انني انوى السفر بنفسى فى هذه الآلة .. هل هذا واضح ؟ انني جاد تماما هذه المرة .

ظللنا صامتين حائرين لا نستطيع أن نقول شيئا ، ولمحت عين فيلبى من فوق كتف الطبيب وهو يغمز لى فى هدوء .

(٣) عودة «مسافر الزمن»

اعتقد انه حتى ذلك الحين لم يكن أحـد منـا يصدق حكاية آلة الزمن ، فان مسافر الزمن كان من هؤلاء الرجال الذين يبلغون درجة من المهـارة تجعلهم غير جديرين بالتصـديق ، فانت دائما تشك أن هناك شيئا يخفيه خلفه او هنـاك خدعة ماهرة تكمن وراء تفسيراته الواضحة الصريحة .

اذا كان فيلبى مثلا هو الذى أرانا نموذج آلـة الزمن وشرح لنا كيف تعمل بنفس كلمـات مسـافر الزمن ، لكنا اكثر استعدادا لتصديقه ، لأننا نثق فى

أغراضه ، اذ أن من السـهل جدا أن تفهم فيلبى ، أما مسافر الزمن فانه غريب مريب ونحن لا نثق فيه.. والأشياء التى يمكن أن تجعل من الناس العاديين مشاهير تبدو بمثابة خدع بين يديه ، ان من الخطأ أن تفعل الأشياء بسهولة مطلقة ، فالناس الجادون الذين يرون فى عمله امتيازا لا يثقون تمام الثقة فى سلوكه ، ويشعرون ان منحه ثقتهم التامة أشبه بمنح الثقة لأطفال ينقلون كمية من صحون الصينى الرقيقة .

اعتقد اننا لم نتكلم كثيرا عن هـذا الأمر بين ذلك الخميس ويوم الخميس التالى ، ومع ذلك فان ما حدث لم يغب عن أذهاننا وان كان من الصعب أن نصدقه أو نصدق ما يوحى به من خيالات غريبة ، انا شخصيا كنت مهتما بخدعة تجربة النموذج ، واذكر اننى ناقشت الأمر مع فيلبى عندما التقيت به فى النادى يوم الجمعة، وقال لى انه شاهد شيئا يشبه ذلك فى توبنجن ، واضاف أن انطفاء الشمعة يبدو هاما ، ولكنه لم يستطيع أن يفسر كيف سارت الخدعة .

وفى يوم الخميس التالى ذهبت الى منزل مسافر الزمن فى ريتشموند ، اعتقد اننى من أكثر ضيوف مسافر الزمن انتظاما فى زيارته ، ووصلت متأخرا ، كان الطبيب يجلس امام النار المنبعثة من المدفأة وفى احدى يديه قطعة من الورق وساعته فى اليد الأخرى .

اخذت اجول بعينى باحثا عن مسافر الزمن فلم اعثر له على اثر . **وقال الطبيب :**

ـ ان الساعة الآن السابعة والنصف ، اعتقد أن من الأفضل تناول العشاء .

سألت :

ـ اين مضيفنا ؟

ـ هل جئت حالا .. ؟

ـ اجل .

قال الطبيب :

ـ انه لشيء غريب ، انه يقول انه قد يتأخر ، وترك لنا هذه الورقة يطلب فيها أن نتناول عشاءنا

فى الساعة السابعة اذا لم يعد حتى ذلك الحين ، ويضيف سأشرح لكم الأمر حين اعود .

وقال رئيس تحرير احدى الصحف اليومية المعروفة :

ــ خسارة أن نترك طعام العشاء يفسد .

وقرع الطبيب الجرس مناديا الخادم .

كنا نحن الثلاثة فقط ، انا وعالم النفس والطبيب ، الذين حضرنا عشاء الخميس الماضى ، أما الآخرون فهم مستر بلانك (رئيس التحرير) وصحفى شاب ، ورجل هادىء له لحية ، لا اعرف من هو ولم أره يفتح فمه ليتحدث طيلة الليلة .

وعلى مائدة العشاء اخذنا نتساءل ونتعجب لغياب مسافر الزمن ، قلت ضاحكا لعل الأمر يتعلق بمسألة السفر فى الزمن .. فبدت الدهشة على رئيس التحرير وطلب أن نشرح له الأمر ، فأخذ عالم النفس يحكى بطريقة شوهاء عن « الخدعة الذكية » التى رأيناها يوم الخميس الماضى .

وفيما هو فى منتصف حكايته انفتح باب المر ببطء دون ضجة وكنت انا أول من شاهده لانى أجلس فى قبالة الباب .

قلت :

ـ هاللو .. اخيرا !

ازدادت فتحة الباب اتساعا ، ووقف مسافر الزمن أمامنا ندت عنى صيحة دهشة ، ولم يلبث ان رآه الطبيب **وصاح :**

ـ يا للسماء ! ما الأمر ؟

اتجهت وجوه جميع الرجال الجالسين الى المائدة نحو الباب .

كان مسافر الزمن فى حالة مزرية ، معطفه مترب متسخ واكمامه مغطاة بشىء كالنجيل الأخضر ، وشعره منكوش وبدا لى أكثر شيبا مما كان عليه ، سواء بسبب التراب والقذارة أو ربما لونه قد راح حقا ، وكان وجهه فى شدة الشحوب وثمة جرح فى ذقنه

كاد يجف ، وتدل تقاطيع وجهه على معاناة شديدة ..
وظل واقفا لمدة دقيقة فى مدخل الباب كأن عينيه يؤذيهما النور ، ثم دخل الى الغرفة وسار يجر رجليه كما يفعل الشحاذون .

حملقنا فيه صامتين فى انتظار أن يتكلم ، ولكنه لم ينطق بكلمة ، وسار الى المائدة وأشار الى الشراب ، فقام رئيس التحرير بملء قدح له وقدمه اليه ، جرعة الرجل فى رشفة واحدة وبدا عليه بعض الارتياح ، ونظر حول المائدة وطاف على شفتيه شبح ابتسامته المعهودة .

قال الطبيب :

ـ ماذا حدث لك بحق السماء ؟

بدا مسافر الزمن كأن لم يسمع ، ثم **قال فى بطء وصعوبة :**

ـ أرجو أن لا أكون قد ازعجتكم ، اننى بخير ..!

ثم توقف عن الكلام ومد يده بالقدح لمزيد من

الشراب ، ورشـف الشراب ، فصـارت عينـاه اكثر التماعا وعلت خديه حمرة خفيفة ، ونظر فى وجوهنا ، ثم تحدث مرة أخرى وهو لايزال يتلمس خطواته بين الكلمـات .

قـال :

ـ سأذهب لاغتسل وارتدي ملابسى ، ثم آتى اليكم لأشرح الأمر .. اريد بعضـا من هذا اللحم اننى مشتاق لقطعة من اللحم .

ونظر الى رئيس التحرير قائلا :

ـ نـادرا ما تزورنـا .. ارجو ان تـكون على ما يرام .

بدا على رئيس التحرير كأنه يود ان يلقى سؤالا ، **وقال مسافر الزمن :**

ـ سوف أخبركم حالا بكل ما تودون أن تسمعوه، اننى اشعر بكونى غريبـا ، ولكننى سأكون على ما يرام حـالا .

وضع قدحه على المـائدة وســار تجاه البـاب المؤدى الى السلم ، لاحظت مرة اخرى انه يمشى بألم وصعوبة ، وسمعت وقع خطواته الخفيفة وهو يبتعد ، وقفت فى مكانى فرأيت قدميه وهو يسير .. لم يكن يرتدى حذاء وكان جوربــه ممزقا وملوثا بالدمــاء ، ورأيت الباب يغلق وراءه .

فكرت أن اتبعه ، ثم تذكرت انه يكره أن يبدى احد قلقا عليــه أو يحــاول أن يساعده .

وعــاد ذهنى مرة اخــرى الى المــائدة **عنـدما سمعت رئيس التحرير يهمس لنفسه :**

ـ يا له من سلوك غريب عن عالم كبير .

كان يفكر كالعادة فى المــانشيت الذى يضعــه بحروف كبيرة على صدر صحيفته .

* * *

وسال الصحفى الشاب :

ـ ما الخبر ؟ انه يبدو كشحاذ . انى لا أفهم شــيئا !

التقيت بنظرات عالم النفس ، فرأيت أن تفسيره هو نفس تفسيرى ، ورحت افكر فى مسافر الزمن وهو يجر قدميه بألم فوق السلم ، لا اعتقد أن أحدا آخر شاهد قدميه .

كان الطبيب هو اول من افاق تماما من الدهشة، وقرع الجرس للخادم وأمره باحضار صحن ساخن (كان مسافر الزمن يكره وجود الخدم فى الغرفة أثناء العشاء) .

تناول رئيس التحرير السكين والشوكة وبدأ يأكل ، وكذلك فعل الرجل الصامت ، وانخرط الجميع فى الأكل ، وظلت المحادثة بيننا مجرد كلمات تعجب تتلوها فترات من الصمت ، وكل منا يفكر فيما يكون قد حدث ، واخيرا لم يستطع رئيس التحرير أن يتغلب على دهشته ، فسأل :

ــ ترى هل اعتاد صديقنا أن يعمل كناسا فى الشارع .. أم تراه قد تعود أن يأكل العشب فى الحقول ؟

قــلت :

ـــ أنا متأكد تماما أن الأمر يتعلق بآلة الزمن !

ثم واصلت ما كان يحكيه عالم النفس عما حدث في اجتماع يوم الخميس المــاضى ، ولكن الضــيوف الجدد لم يصدقوا القصة ، واعترفوا بذلك .

وقال رئيس التحرير متسائلا :

ـــ ماذا هو السفر فى الزمن ؟ هل يمكن الانسان أن يغطى نفسه بالتراب بالتفكير فى فكرة رياضية ؟

ثم بدأ ينظر للأمر من زاوية فكهة ، **فقــال :**

ـــ ترى هل ليس لديهم فرشـــــاة مــلابس فى المستقبل ؟

أما الصحفى الشاب فبدا عليه عدم الاقتناع التــام بالقصـــة كلها ، وشارك رئيس التحريــر فى الضحك من الأمر . . كان الاثنان من النوع الجديد من الصحفيين ، هؤلاء الشبان الفكهون الذين ليس لديهم احترام لأى شىء .



اخذ الصحفى يقول ، بل يصيح :

من مراسلنا الخاص فى ما بعد غد .

وعندما عاد مسافر الزمن كان يرتدى ملابس المساء المعتادة ، ولكن تعبير وجهه ظل متغيرا كما كان ، مما أشعرنى بالقلق .

قال رئيس التحرير ضاحكا :

ـ أقول .. هؤلاء الزملاء يقولون انك كنت مسافرا فى منتصف الأسبوع القادم ، اخبرنى ماذا ستفعل الحكومة عندئذ ؟ هل لك أن تخبرنى ؟ وكم تريد ثمنا للقصة بأكملها ؟

اتخذ مسافر الزمن مقعده على المائدة دون أن ينطق بكلمة ، ثم ابتسم بهدوء كعادته القديمة **وقال :**

ـ أين قطعة اللحم التى طلبتها ، ما ألذ أن ترشق الشوكة فى اللحم مرة أخرى .

صاح رئيس التحرير :

ــ الينا بالقصة من فضلك !

قال مسافر الزمن :

ــ اريد اولا أن آكل شيئا .. لن أقول كلمة واحدة قبل ان ألتهم بعض اللحم .. شكرا .. الى بالملح .

قلت :

ــ اريد كلمة واحدة فقط .. هل كنت مسافرا فى الزمن .

اوما مسافر الزمن وهو يلوك قطعة كبيرة من اللحم فى فمه :

ــ اجل !

قال رئيس التحرير :

ــ سوف أعطيك شلنا لكل سطر من القصة .

***

دفع مسافر الزمن بكأسه ناحية الرجل الصامت وطرق عليه بظفره ، فتوقف الرجل الصامت عن الحملقة فى وجه مسافر الزمن وقفز من مقعده وملأ له الكاس بالنبيذ ، واستمر التوتر طيلة العشاء .. الأسئلة المفاجئة تكاد تقفز بين شفتى ، وأتوقع أن كان كل الحاضرين فى نفس هذه الحالة ، وحاول الصحفى الشاب ان يخفف من التوتر ببعض الحكايات الفكهة ، اما مسافر الزمن فقد كان يركز كل اهتمامه فى الأكل ويلتهم الطعام كالانسان الفجع ، وأشعل الطبيب سيجارة واخذ يراقب مسافر الزمن بهدوء ، واستمر الرجل الصامت يبدو أحمق كالمعتاد ولم يتوقف عن شرب النبيذ .

واخيرا ، ازاح مسافر الزمن الطبق من امامه ، ونظر نحونا ، ونحن نجلس حوله ، **وقال :**

ـ اود اولا أن اعتذر عن تصرفى ، لقد كنت فى حاجة ماسة الى الطعام ، لقد قضيت وقتا مثيرا للغاية .

ومد يده فأخذ سيجارا وقطع طرفه الأسفل وقال :

ـ هيا بنا الى غرفة التدخين .. انها قصة طويلة .

وتقدمنا الى غرفة التدخين وهو يقرع الجرس لمناداة الخادم .

ثم جلس على كرسيه الفوتيل وسألنى وهو يشير الى الضيوف الثلاثة :

ـ هل اخبرت السادة عن آلة الزمن ؟

قال رئيس التحرير على الفور :

ـ انها خدعة رياضية .. مجرد فكرة .

* * *

قال مسافر الزمن :

ـ لا اود ان ادخل فى جدل هذه الليلة .. لا مانع ان أخبركم بالقصة ، ولكنى لا أريد ان اتجادل ،

سأخبركم بقصة ما حدث لى ، اذا أردتم ، ولكن عليكم ان لا تقاطعونى بالأسئلة ، اريد فقط ان اخبركم بما حدث ، بل أريد ذلك جدا ، ان معظم ما سوف أقوله سوف يبدو لكم كأكاذيب ، ولكنها الحقيقة التامة ، كل كلمة فيها صادقة .. لقد كنت فى غرفة المكتب فى الساعة الرابعة ، ومنذ ذلك الحين عشت ثمانية أيام .. أيام لم يشهدها أحد مطلقا من قبل ! انتى متعب للغاية الآن ، ولكنى لن انام قبل ان أحكى لكم ما حدث ، وبعدئذ سآوى الى فراشى ، ولكن أرجوكم عدم الأسئلة .. هل اتفقنا ؟

قال رئيس التحرير ونحن نؤيده :

ـ اتفقنا !

بدأ مسافر الزمن يحكى القصة كما كتبها هنا ، كان يجلس فى كرسيه وبدأ يتحدث أولا كرجل منهك بالتعب ، وبعد ذلك دبت فيه الحيوية ، ان قلمى وحبرى يعجزان عن تدوين القصة ، كما أعجز انا ككاتب عن ابراز محتواها . انتى افترض انك تقرأ

الكتاب بامعان واهتمام ، ولكنك لا تستطيع أن ترى وجه المتحدث الأبيض الصادق فى دائرة الضوء التى يلقيها المصباح الصغير أو تسمع نبرات صوته ، ولا تستطيع ان تعرف كيف كانت تعبيرات وجه وهو يحكى ما حدث ، معظمنا نحن السامعين كنا فى الظل لأن الشموع فى غرفة التدخين لم تكن مشعلة ، وكان لا يبدو فى الضوء سوى وجه الصحفى الشاب وقدمى الرجل الصامت .. فى البداية كنا نعاود النظر بعضنا الى بعض بين الحين والآخر ، ولكنا لم نلبث ان توقفنا عن ذلك ، وركزنا نظراتنا على وجه مسافر الزمن .

(٤) عـام ٨٠٢٫٧٠١

هذه قصة ما حدث على لسان مسافر الزمن :

شرحت لكم يوم الخميس المـاضى المبادىء التى تسير عليها آلة الزمن ، وأريتكم الآلة ذاتها فى المعمل قبل أن تتم ، انها موجودة هنـاك مرة أخرى الآن ، ولكنهـا ابليت بالسفر ، أحد الواحهـا الخشبيـة مشروخ ، وأحد عمدانها المعدنية ملتو ، ولكن الباقى لا بأس به .

كنت أتوقع أن انتهى من العمل فيها يوم الجمعة، ولكنى بعد أن انتهيت تقريبـا يوم الجمعة وجدت أن

أحد العمدان المعدنيـة فيها أقصر بمقـدار بوصـة واحدة ، وكان على ان اصنع عمودا جديدا ، ولذا لم تعد الآلة جاهزة للعمل حتى صباح هذا اليوم .

وفى الساعة العاشرة هـذا الصباح بدأت أولى آلات الزمن رحلتها الأولى ، قمت اولا باختبـار كل أجزائها وتأكدت من تثبيت كل مسمار فيها ، ثم جلست على المقعد ، أتدركون مشاعر انسـان يمسك مسدسا ويصوبه على رأسـه ليقتل نفسه ، أعتقد انه سوف يستبد به الفضـول لمعرفة ما سوف يحدث ، نفس هذا الفضول ممتزجا بالخوف والقلق استبد بى وأنا ممسك بالمقبض فى يدى .

أمسـكت بمقبض التشـغيل فى يد ، ومقبض الايقاف فى اليد الأخرى ، وأدرت المقبض الأول ثم ادرت الآخر فى ثانيـة واحـدة ، احتوانى الشـعور المخيف الذى يشعر به انسان يسقط من جبل فى حلم مزعج ، نظرت حولى فوجدت المعمل كما هو ، هل يا ترى قد حدث شيء ؟ ظننت أولا أن ذهنى خدعنى ،

ثم نظرت الى الساعة المعلقة على الحائط .. خيل لى أنها كانت منذ دقيقة واحدة تشير الى العاشرة تماما أما الآن فان عقاربها تقف على الثالثة والنصف .



اخذت شهيقا كبيرا ، وضغطت على أسـنانى ، وامسكت بمقبض التشغيل بيدى الاثنتين ، واندفعت الى الأمام .. أصبح المعمل فى نظرى يملؤه الضباب ثم جاء الظلام ، وشعرت بسيدة المنزل مسز واتشيت تدخل وتخرج مسرعة دون أن ترانى ، اتصور أن دخولها وخروجها مرة اخرى الى الحديقة استغرق حوالى دقيقة ، ولكنها بدت لى كأنها اخترقت الغرفة مثل طلقة رصاصة .

ادرت مقبض الآلة الى أبعد ما يمكن أن يذهب . فجاء الليل كأنه انطفاء مصباح ، وبعد دقيقة جاء النهار التالى ، واصبح المعمل خافتا مضببا ثم ازداد خفوتا وضبابا ، وجاء ليل اليوم التالى وتلاه النهار

ثم الليل مرة اخرى ، فالنهـار الذى يليه ، بسرعـة فائقة ، وكانت ثمة همهمات ترتفع ثم تخمد تملأ اذنى ، واضطرب ذهنى .

آسـف اننى لا استطيع أن أصف لكم بالدقـة مشاعر من يسافر فى الزمن ، انها مشاعر غير محببة ، تشبه مشاعر من يهبط مندفعا على سطح جبل دون أن يستطيع التحـكم فى اندفاعه ، مشـاعر السقوط العاجز ، كما شعرت بخوف من يتوقع صدمة مفاجئة ، وعندما زدت من السرعة تعاقب الليل والنهار كضربات جناح طائر أسود .

وبدأ منظر المعمل المظلم يتلاشى أمام عينى ورأيت الشمس تقفز بسرعة فى السـماء كل دقيقة ، اى أن كل دقيقة تماثل يوما كاملا ، أتصـور ان المعمل قد تهدم واصبحت فى الجو المكشوف ، وخيل الى ان ثمة مبانى ترتفع من حولى ، ولكنى كنت أسرع مما يمكننى أن أتحقق من اية حركة ، هـذا التتابع السريع من الظلام والضـوء ، والظلام والضوء كالسينما السيئة

كان مؤلما لعينى ، ثم رأيت فى ومضات الظلام القمر وهو يمر عبر مراحله المختلفة من الهلال الى البدر ثم المحاق ، كما رأيت النجوم كأنها دوائر من الضوء .

* * *

ومع المزيد من السرعة تحول تعاقب الليل والنهار الى مساحة رمادية مستمرة ، واكتسبت السماء لونا أزرق رائعا كلون ساعة الغروب ، وبدلا من أن تقفز الشمس فى السماء كما كانت تفعل تحولت الى خط من النار يشبه البوابة اللامعة ، وتحول القمر الى شريط باهت ، ولم أعد أرى النجوم فيما عدا بعض دوائر زرقاء لامعة تظهر بين الحين والحين .

كانت الأرض من حولى يكللها الضباب وعدم الوضوح ، كنت لا أزال على جانب التل الذى يقوم عليه هذا المنزل ، وكتف التل يرتفع فوقى رماديا معتما ، ورأيت الأشجار تنمو وتتغير كأنها نفخات من الدخان وتتحول من اللون الأخضر الى الرمادى ، تنمو



ورايت الاشجار مغلفة بالدخان

وتنتشر ثم تهتز وتختفى ، ورأيت مبان هائلة ترتفع شاحبة ثم تمضى كالحلم ، وخيل الى كأن وجه الأرض كله يتغير وهو يذوب ويطوف أمام عينى ورايت عقارب السرعة فى الآلة تدور أكثر وأكثر ، ثم رأيت حزام الشمس يتحرك الى أعلى وأسفل من وضع الشتاء الى وضع الصيف فى أقل من دقيقة ، فعلمت

أن سرعتى أكثر من عـام كامل فى الدقيقة ، وخـلال دقائق قليلة اندفع غطـاء من الثلج فوق العـالم ثم اختفى وأعقبه لون ربيعى أخضر لامع .

* * *

تحسنت الآن المشاعر السيئة التى احسست بها فى البداية ، وتحولت الى نوع من الاثارة المجنونة ، ولاحظت أن الآلـة تترنح من جـانب الى جانب ولم أستطع أن أفسر لمـاذا تفعل ذلك ، فقد كان ذهنى من الاضطراب بحيث لا يمكنه التفسير ، وبنوع من الجنون المتنامى داخلى القيت بنفسى فى المستقبل ، فى أول الأمـر لم أكن أفـكر فى التوقف ، كان كل ما يهمنى الاندفاع الى الأمام ، ثم جـاءت الى ذهنى مشـاعر جديدة .. مشاعر من الفضول الممتزج بالخوف ، ثم استولى على الخوف والفضول تماما ، وفكرت فى نفسى : ترى كيف تطور الانسان فى هـذا المستقبل الذى وصلت اليه ! ترى ما هى الانجازات الرائعـة

التى حققها ! ترى ماذا سارى اذا توقفت فى هـذا العالم الذى يتسابق ويتغير أمام عينى ؟

رأيت مبان عظيمة شاهقة ترتفع أمامى ، أضخم من أى مبنى فى زمننا ، ومع ذلك تبدو كأنها مبنية من الومضات والضباب ، ورأيت بساطا من السندس الأخضر ينبسط على جانب التل ويبقى مكانه دون تغيرات شتوية ، وحتى بالرغم من غلالة الاضطراب التى تحيط بى ، بدت الأرض اكثر جمالا واستقر ذهنى على ضرورة التوقف لأرى ما يحدث عن كثب .

كان الخطر المحدد يكمن فى احتمال أن أقع أنا ـ أو الآلة ـ فى مكان غير مناسب ، فطالما اننى أسافر فى الزمن بسرعة هائلة هـذا لا يهم ، ولكن عندما أتوقف قد أجد نفسى ممتزجا مع أية مادة مهما تكن فى المكان الذى أجد نفسى فيه ، كما أن هـذا التوقف قد يؤدى الى انفجار يطيح بى وبآلتى خارج الزمن ـ فى اللامعلوم !

كنت قد فكرت فى ذلك مرارا وانا أصنع الآلة ولكن فى ذلك الوقت كان يمكننى أن أقبل بالمخاطرة

كخطر لا يمكن تجنبه ، خطر على الانسان أن يقبله !
أما الآن وانا على وشـك المخاطرة فانني لا يمكنني ان آخذها بنفس الخفة ، وتدريجيـا أخذت تتغلب على مشاعرى الغرابة المطلقة ، لكل شيء ، وترنح الآلـة من جانب الى جانب وشعورى المتواصـل بعملية السقوط مما أضعف ارادتى ، **فصحت أولا** : لا يمكنني أن اتوقف ، **ثم انفجرت غاضبا أصيح** : لا بل سـوف اتوقف على الفور !

* * *

اندفعت كالمجنون وجذبت المقبض ، انقلبت الآلة على الفـور ووجـدت نفسى ملقى ـ برأسى أولا ـ فى الهـواء .

سمعت صوتا كالرعد فى أذنى ، ويبدو انني وقعت مغشيا على بعض الوقت ، وسمعت صـوت تساقط كرات الثلج من حولى ، ثم ادركت انني أجلس فوق حشـائش فى مواجهـة الآلة المقلوبة ، كل شيء مازال يبدو رمادى اللون ولكن سرعان ما تبينت ان الضجيج المتشابك فى اذنى قد توقف ، اخذت انظر حولى ، بدا

لى أننى أجلس فى ممر معشوشب صغير فى حديقة ، تحيط بى شجيرات الورد ، لاحظت أن ورودها الحمراء والأرجوانية تنثنى تحت هذا السيل المنهمر من كريات الثلج الصغيرة ، كما غطت كريات الثلج الآلة وكونت ما يشبه السحابة فوقها وامتدت هذه السحابة على الأرض كالدخان ، وفى لحظة شعرت بأن جلدى مبتل .

صحت قائلا :

– يا لها من طريقة لطيفة لتحية رجل مسافر عددا لا يحصى من السنين كى يأتى اليكم !

ثم فكرت فى نفسى :

– يا لى من أحمق أن أبتل هكذا !

قمت ورحت أنظر حولى ، رأيت بوضوح شكلا ضخما منحوتا فى نوع من الحجر الأبيض يبدو خلف أكمات الزهور خلال الغبار الضبابى المتساقط ، ولكن باقى ما فى العالم ليس مرئيا بالمرة .

***

عندما قل انهمار الثلج تبينت ما هو هذا الشكل بوضوح اكثر ، كان ضخما جدا حتى ان الشجرة الطويلة القائمة بجواره لا تكاد تمس كتفه ، وله هيئة أسد برأس انسان ، كما أن له اجنحة ممتدة كأنه يطير مرتفعا فى الهواء ، أما قاعدته فمصنوعة من البرونز وعليها غطاء كثيف من الصدأ الأخضر ، وتصادف أن وجه أبى الهول هذا كان يواجهنى ، وبدا كأن عينيه الحجريتين تراقبانني .. وكما لو كان هناك شبح ابتسامة على شفتيه ، وقد عملت فيه عوامل التحات الجوى بشدة مما أعطاه مظهرا كئيبا كأنه مريض .

وقفت أنظر إلى هذا الشيء بعض الوقت ، ربما نصف دقيقة او نصف ساعة لست أدرى ، وبدا لى كأنه يتقدم او يبتعد من خلال الثلج الذى يتساقط أمامه ، واخيرا ابعدت ناظرى عنه ورأيت أن الثلج كاد يتوقف والسماء ساطعة تنبىء عن قرب طلوع الشمس .

نظرت مرة اخري الى الشكل الأبيض الضخم واحسست ان كل رعب الرحلة هاجمنى فجـأة ، ترى ما الذى سوف يبدو حين تنزاح هذه الســتارة من الضباب جانبا ؟ ما الذى حدث للانسان ســواء كان خيرا او شرا ؟ ربما تكون القسوة قد اصبحت ســمة عامة ، أو ربما يكون جنس الانسان قد فقد طبيعته الانسانية واصبح ممعنا فى القوة بدون مشاعر العطف والرقة ، وقد أبدو لهم كحيوان متوحش من العالم القديم أو كمخلوق مرعب مثير للاشمئزاز ينبغى قتله على الفور .

ثم تبينت وجود أشكال ضخمة اخرى .. مبـان ضخمة ذات عمد طويلة وسفح تل تنمو عليه الأشجار كأنه يقترب منى كلما قلت العاصفة ، وانتابنى خوف بالـغ .

***

عدت الى آلة الزمن المقلوبة وحاولت ان أعدلها مرة أخرى . وبينما أنا أفعل ذلك اخترقت اشــعة

الشمس العاصفة الرعدية ، وانزاح المطر الرمادى الغزير واختفى كأنه طيلسان شبح ، ومن فوقى فى سماء الصيف البالغة الزرقة تتحرك نتف من السحب وتتبدد فى العدم ، ورأيت المبانى الضخمة من حولى تقوم واضحة صافية تلتمع فى رطوبة العاصفة الرعدية وتحيط بها غلالة بيضاء بفعل كرات الثلج غير الذائبة التى تعلو حوافها .

احسست كأننى عار فى عالم غريب . شعرت كأننى طائر صغير يطير فى جو صاف وهو يعلم أن عدوا يطير فوقه على استعداد للانقضاض عليه وقتله ، وتحول خوفى الى جنون ، أخذت أتنفس بمشقة وضغطت على أسنانى ورحت أعالج آلة الزمن مرة أخرى ، تحركت الآلة وانقلبت وتراجعت الى الوراء حيث كانت فارتطمت بذقنى واحدثت فيها جرحا عميقا .

تراجعت واخذت انظر حولى مرة اخرى الى هذا العالم الذى يكمن فى المستقبل البعيد ، وعندئذ رايت فى

شباك دائرى مرتفع فى جدار اقرب منزل مجموعة من الأشخاص مرتدين ملابس يبدو عليها الثراء والنعومة .

لقد راونى بلا شك فقد كانت وجوههم متجهـــة نحـــوى .

ثم سمعت أصواتا تقترب منى ورايت رؤوس واكتاف رجال يتقدمون نحوى خـــلال اكمات الأشجار بالقرب من التمثال الأبيض الضخم .. واقترب احد هؤلاء الرجـــال من الممر الذى اقف فيه انا وآلتى .. كان يبدو مخلوقـــا هزيلا طوله حوالى اربعـــة أقوام ويرتدى معطفا ارجوانيا يشده بحزام على وســـطه ويرتدى ما يشبه الحذاء فى قدميه ولكن رجليه عاريتان الى الركبتين ، وراســـه عار ، عندما لاحظت ذلك ، لاحظت لأول مرة كم يبدو الجو دافئا .

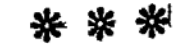
بدا لى الرجل مخلوقا بالغ الجمال والرقـــة ، ولكنه ضعيف هش ، وبمجرد رؤيته شعرت بمزيد من الثقة ، ورفعت يدى عن الآلة .

(٥) النــاس الصغار

ما كادت تمر دقيقة واحدة حتى كنا نقف وجها لوجه ، أنا وذلك المخلوق الصغير الدقيق القادم من المستقبل .. وجدته يقترب منى ويضحك فى وجهى ، دهشت لأنه لم يظهر اية علامة من الخوف ، ثم استدار الى الشخصين اللذين يتبعانه وتحدث اليهما .. بلغة غريبة ناعمة حلوة !

وجاء آخرون ، وسرعان ما كان ثمانية أو عشرة من هؤلاء الناس الصغار يلتفون حولى ، وبدأ أحدهم يحدثنى ، خشيت أن يخرج صـوتى اجش عاليـا

فيثير فيهم الذعر ، ولذا اكتفيت بأن هــززت راسى واشرت الى أذنى وهززت راسى مرة اخرى ، ازداد الرجل اقترابا منى ، وبدت عليه الريبــة لحظة ، ثم لمس يدى ، واحسست بأصـابع صغيرة ناعمة اخرى على ظهرى وكتفى ، يبدو انهم كانوا يريدون أن يتحققوا مما اذا كنت شخصـا حقيقيـا ، ولم يكن فى ذلك ما يخيف ، الواقع انه كانت هناك صفة واضحة فى هؤلاء الناس الصغار هى الرقــة الطفولية مما أعطانى مزيدا من الثقة ، كانوا يبدون صغارا رقيقين بحيث تخيلت أن فى مقدورى أن ابطش بهم جميعـا بسهولة فائقة ، ولكنى بدلا من ذلك زجرتهم بعيدا عندما رأيت أياديهم الوردية الصغيرة تتحسس آلة الزمن ، ولحسن الحظ تذكرت ــ قبل أن يفوت الأوان ــ خطرا كنت قد نسيته فاندفعت الى الآلة وفككت مقابضها الصغيرة التى تشغلهـا ، ووضعتهـا فى جيبى ، ثم التفت مرة اخرى لأرى ماذا يمكن أن أصـنع للتفـاهم مع هؤلاء الناس الصغار .



رحت اتفحص فى وجوههم فوجدت شواهد أخرى على رقتهم التى تحـاكى رقة الأطفال ، كان شـعرهم متموجا يغطى كل رؤوسهم وينسدل حتى ينتهى بقصة مفاجئة على العنق والخدين ، ولا توجد علامـة على وجود شعر فى وجوههم ، أما آذانهم فكانت صغيرة جدا وكذلك الأفواه صغيرة تحيط بها شفاه حمراء رقيقة وذقونهم مدببة ، وعيونهم واسـعة حنونة . تصورت أن وصولى اليهم يعتبر حدثا هاما مسليا لهم ، ولكن الواقع أن اهتمامهم بذلك الحدث كان أقل من المتوقع .

لم يحـاولوا أن يتحدثوا الى ، واكتفوا بالوقوف حولى يبتسمون ويتحدثون الى بعضهم البعض بأصوات كزقزقة العصـافير ، فقررت أن أبدأ أنـا الحديث ، أشرت الى آلة الزمن والى نفسى ، واخذت افكر لحظة كيف يمكننى أن اعبر عن فكرة الزمن ، ثم أشرت الى الشمس ، وفورا رأيت احد هـذه المخلوقات الصغيرة الجميلة يرتدى ملابس أرجوانية وبيضاء يتابع حركاتى ، ولدهشتى قـام بتقليد صوت الرعد .

ظللت مدة دقيقة لا أعرف كيف أفكر رغم أن ما يقصده كان واضحا ، وقفز فى ذهنى سؤال : هل هذه المخلوقات حمقى ؟ ها أنتم ترون اننى كنت دائما اتوقع أن يكون اناس عام ٨٠٢٫٧٠٠ يسبقوننا كثيرا فى المعرفة والفن وكل شىء ، ثم فجـأة سألنى احدهم سؤالا تبينت منه ان ذهنـه لا يتجاوز ذهن طفل عمره خمس سنوات ، فقد تساءل عما اذا كنت قد جئت من الشمس فى عاصفة رعدية ! حتى الآن لم أكن قد كونت حكما عليهم من واقع ملابسهم واطرافهم الضعيفة ووجوههم الرقيقة ، وبعد هذه الصدمة فاضت فى ذهنى خيبة الأمل ، ترى هل انفقت كل هذا الجهد فى بنـاء آلة الزمن عبثا ؟

* * *

هززت راسى .. واشرت الى الشمس واخرجت صوتا مقلدا الرعد ، فخـافوا ، وارتدوا الى الوراء وانحنوا امامى ، ثم تقدم منى احدهم وهو يضحـك حاملا قلادة من الزهر الجميل وضعهـا حول عنقى

(كانت الزهور من نوع جديد تماما بالنسبة لى)
وتصايح الآخرون صيحات كالموسيقى مبتهجين بهذه
الفكرة .. وسرعان ما جرى الآخرون هنا وهناك
وأخذوا يجمعون الأزهار وهم يتضاحكون ويلقونها
على حتى كدت ان اغطى تماما تحت اكوام الزهور ..
اعتقد لا يمكنكم تصور رقة وجمال هذه الأزهار
التى انتجت بعد آلاف السنين من البستنة الماهرة .

ثم اقترح احدهم أن يأخذوا لعبتهم الجديدة
ليشاهدها الآخرون فى المبنى المجاور .. وهكذا
اقتادونى تجاه التمثال الحجرى الأبيض ونحو مبنى
ضخم رمادى اللون مصنوع من الحجر المنحوت ..
كان التمثال الحجرى الأبيض يتطلع نحوى بابتسامة
دهشة ، وعندما كنت أسير معهم ضحكت من تصورى
لفكرة القبر والجنس المثقف الذى سوف يعقبنا على
هذه الأرض .

كان المبنى له مدخل هائل وهو نفسه فى غاية
الفخامة ، ولكنى لم اتبينه بدقة بسبب الجمهرة

المتكاثرة من الناس الصغار والبوابة الضخمة أمامي والمكان الغامض من ورائها .. وبينما كنت أسير معهم شاهدت من فوق رؤوسهم كمية من الأشجار الجميلة والأكمات والأزهـــار فى حديقة طال اهمالها ، ورأيت عددا من الأزهار البيضاء الغريبة يبلغ عرض الواحدة منها زهاء قدم ، وهى تنمو متناثرة كأنها أزهـــار برية بين الأكمات ، ولكنى لم أتفحصها بدقة فى ذلك الوقت .

وكانت آلة الزمن ملقاة مهجورة فوق الحشائش بين أكمـــات الزهر .

***

وكانت بوابة المدخل مغطاة بالنقوش ، ولكنى لم أستطع أن اتفحص نقوشها بدقة ، كانت تبدو محطمة بشدة وبالية بفعل الطقس ، وتوافد اناس جدد فى ملابس زاهية استقبلونى عند المدخل ، ودخلنا معا ، كانت ملابسى القبيحة التى جاءت من القرن التاسع عشر تبدو قبيحـــة تحت تاج الأزهـــار الذى ارتديه ووسط هؤلاء الناس الصغار بملابسهم الملونة الزاهية ،

وهم ملتفون حولى يتحدثون ويتضاحكون ، لقد كان موكبا غريبا بكل معنى الكلمة .

كانت البوابة تؤدى الى قاعة ضخمة ذات لون بنى ، سقفها تغطيه الظلال ، ونوافذها (بعضها مغطى بالزجاج الملون وبعضها بلا زجاج على الاطـلاق) تسمح بمرور ضـوء معتم ، أما الأرضية فمصنوعة من بلاطات ضخمة من مادة بيضـاء فى غاية الصـلابة ، ولكنهـا تآكلت بفعل مرور الناس عليها ازمانا طويلة مما ترك فيها قنوات عميقـة ، وتتناثر فى القاعـة موائد كثيرة مصنوعة من قطع ضخمة من الحجر المصقول ترتفـع بمقدار قدم فوق الأرض ، وعلى هـذه الموائد أكوام من الفاكهة عرفت بعضا منها كالتفاح والبرتقال وغير ذلك من الفواكه التى اعرفها ، ولكنها اكبر بكثير مما رأيته فى المـاضى . اما معظم الفاكهـة فكانت غريبة تماما بالنسبة لى .

وكانت تتناثر بين هذه الموائد أعداد كبيرة من الوسائد ، جلس عليها الناس الذين قادونى الى هـذا

المكان وأشاروا لى أن أفعل مثلهم ، ثم بدأوا يأكلون الفاكهة ويلقون بالقشور والنوى فى فتحات على جانبى الموائـد ، ففعلت مثلهم بارتيـــاح ، لأنى كنت أحس بالعطش والجوع ، وأخذت أجول بناظرى حول القاعة .

* * *

أهم ما لاحظته فى القاعة حاجتها الى الاصلاح ، فالنوافذ المركبة من مثلثات ومربعات ودوائر زجاجية ملونة ، مكسورة فى أماكن كثيرة ، والستائر المسدلة على الجزء الأدنى من القاعة تحمل طبقة من التراب الكثيف ، ولاحظت أن حافة المـائدة الحجرية القريبة منى مكسورة ، ولكن الانطباع العام عن القاعة انها فى غاية الثراء والجمال .

كان هناك زهاء المـائة شخص يأكلون فى القاعة ، معظمهم يجلســون بأقصى ما يستطيعون بالقرب منى ، وكانوا يلاحظوننى باهتمـام ، وعيونهم الصغيرة تلمع فوق الفاكهة التى يأكلونها ، وجميعهم يرتدون ملابس من نفس الخامة الحريرية الناعمة القوية .

كانوا لا يأكلون شيئا سوى الفاكهة ، ان هؤلاء الناس فى المستقبل البعيد آكلة فاكهة ، فهم لم يأكلوا غيرها وأنا معهم ، وبالرغم من رغبتى الشديدة فى قطعة من اللحم كان على أن أكون من آكلة الفاكهـة انا أيضا ، والواقع اننى اكتشفت أن جميع الحيوانات كالخيول والأبقار والمـاشية والكلاب قد انقرضت تماما ، كمـا انقرضت فى أيامنا هذه الحيوانات الضخمة التى عاشت فى المـاضى البعيد ، ولكن الفواكه كانت لذيذة للغاية ، ومن أحسنها ثمرة فاكهة تشبه الوردة محاطة بمحارة ذات ثلاثة أوجه .

فى أول الأمر احترت ازاء هذه الفاكهة الغريبـة والأزهار الغريبة التى رأيتها ، ولكنى بدأت أفهم معناها فيما بعد .

* * *

عنـدما أكلت بما فيه الكفايـة قررت أن أقوم بمحاولة لمعرفة اللغة التى يتحدث بها هؤلاء الناس ، فهذا هو الشىء التالى الذى على أن أفعله .. وخيل

لى أن الفاكهـة هى احسن شيء أبدأ به ، فأمسكت باحداها ورفعتها الى أعلى واخذت آتى بعلامات تدل على رغبتى فى معرفة اسمها ، فى البداية اخذوا يحدقون فى بدهشة وانفجر بعضهم فى ضحك لا يستطيعون التحكم فيه .. وأخيرا فهم مخلوق صغير منهم له شعر خفيف مقصدى ، وكرر على مسامعى اسم تلك الثمرة .

واخذوا يتحدثون كثيرا ويشرحون الأمر بالتفصيل لبعضهم البعض ، واثارت محاولاتى الأولى لتقليد أصوات لغتهم حبورا زائدة لديهم ، ولكنى شعرت كما لو كنت مدرسا فى فصل من الأطفال ، وكنت فى غاية الحزم معهم ، وعرفت حوالى عشرين اسما لأشياء مختلفة ، ثم تعلمت كلماتهم التى معناها « هـذا » و « تلك » و « هـذه » و « هؤلاء » وفعل « أن تأكل » ، ولكن ذلك تم فى بطء شديد ، اذ شعر هؤلاء الناس الصغار بالضجر وارادوا الخلاص من أسئلتى ، ولذا قررت أن من الأفضل أن أتوقف عن سؤالهم وأن أتركهم هم يعطونى دروسا كلما شاءوا أن

يفعلوا ، وكانت هذه الدروس فى الواقع قصيرة جدا ، اننى لم اقابل فى حياتى اناسا اكسل منهم أو أسرع بالاحساس بالتعب .

وسرعان ما اكتشفت صفة غريبة جدا فى هؤلاء الناس هى انهم ينقصهم الاهتمام ، غالبا ما كانوا يقبلون على صائحين بدهشة كالأطفال ولكنهم (كالأطفال أيضا) سرعان ما يتوقفون عن فحصى وينصرفون عنى باحثين عن شىء آخر يلعبون به ، وبعد العشاء ودرس اللغة لاحظت أن جميعهم تقريبا قد انصرفوا عنى .

ومن الغريب اننى أيضا سرعان ما بدأت أفقد الاهتمام بهؤلاء الناس الصغار ، وبمجرد أن أشبعت جوعى خرجت من الباب الى العالم الذى تنيره الشمس ، ومضيت فى طريقى التقى بالمزيد من رجال المستقبل هؤلاء ، وكانوا يتتبعوننى لمسافة قصيرة ويتحادثون ويتضاحكون من حولى ويبتسمون لى ، ويأتون بعلامات ودية ، ثم يتركوننى افعل ما أريد .

(٦) غــروب البشريــة

عندما خرجت من القاعة الكبيرة كان الليل قد أرخى ســـدوله ، ولكن لايزال الشفق الأحمر المنبعث من الشمس الغاربة يضيء المنظر .. فى البداية بدت لى الأشياء مثيرة للحيرة ، كل شيء كان مختلفا تمــام الاختلاف عما أعرفه ، حتى الأزهار .. وكانت البناية الضخمة التى غادرتها تطل على وادى نهر عريض ، ولكن يبدو أن نهر التيمس قد ابتعد بمقدار ميل عن موقعه الحـــالى .

قررت أن اتســلق قمة تل يبعــد حوالى ميل

ونصف ، وبينما كنت أمشي رحت أبحث عن أى شيء يمكن أن يفسر لى تلك الحالة الخربة التى آل اليها مصير العالم .. لقد كانت حالة خربة حقا ، وفى طريقى مصعدا فى التل رأيت كومة كبيرة من الأحجار تربطها احزمة معدنية ، كانت الجدران قد تساقطت وتحولت الى كومة من الأحجار ونمت بينها النباتات البرية .. كان من الواضح انها بقايا بناية ضخمة لم استطع أن اخمن غرضها أو استخدامها .

تطلعت حولى فلم اجد اثرا للبيوت الصغيرة ، كان يبدو ان هذا البيت الوحيد تسكنه أسرة واحدة ثم توقفت الحياة فيه ، وكان فى استطاعتى أن ارى مبان كبيرة هنا وهناك ، ولكن نموذج البيت الصغير والكوخ اختفيا تماما .

ثم جاءتنى فكرة اخرى ، نظرت الى الأشخاص الستة الصغار الذين يتبعونى ، وجدت انهم يرتدون نفس نوع الملابس ، ولهم نفس الوجوه الناعمة الخالية من الشعر ، ونفس الأطراف الأنثوية المستديرة (قد

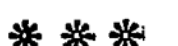
يبدو غريبا اننى لم الحظ ذلك من قبل ، ولكن كل شىء كان يبدو غريبا) .

وكانوا جميعا متشابهين رجالا ونساء لا يوجد فارق بينهم فى الملابس أو البشرة أو السلوك ، وحتى الأطفال كانوا لا يختلفون عن هؤلاء النساء والرجال الصغار ويشبهون آباءهم فى كل شىء .. وخمنت أن أطفال ذلك الزمان متقدمون جدا فى نموهم الجسدى واشياء أخرى كثيرة ، وقد وجدت بعد ذلك أدلة كثيرة تؤكد هذا الظن .

كان هؤلاء الناس يعيشون فى راحة عظيمة وأمن تام ، وفى مثل هذه الظروف تصبح الفروق بين الجنسين متشابهة ، فالقوة البدنية للرجل ووحدة الأسرة واختلاف الواجبات بين الرجال والنساء .. هذه الأشياء كانت ضرورية فى عصر القوة والحرب ، ولكن عندما يكون لدى الناس ما يكفيهم ، ولا يهددهم خطر القتل أو الموت ، يصبح انجاب الأطفال نقمة لا نعمة ، وحين ينتفى خطر الحرب ويكون الأطفال

سالمين لن تكون هنـــاك حاجـــة لتكوين أسرة قوية ، ولا تعود هناك حاجة لأن تتفرغ المرأة للعناية بالأطفال . ونحن نرى بعض بدايات ذلك فى زمننا الراهن أما فى المستقبل فســـوف يتم الأمر .

ينبغى أن أذكركم بأن ذلك ما كنت أفكر فيه فى ذلك الوقت ، ثم اكتشفت فيما بعد كم كانت أفكارى تلك بعيدة عن الحقيقة .



بينما كنت افكر فى هذه الأشياء لفت انتبـــاهى مراى بناء صغير جميل ، تبينت أنه عبارة عن بئر تحت قبه صغيرة ، **تعجبت فى نفسى قائلا :**

ــ يا له من امر غريب أن الآبار لاتزال موجودة . .
ومضيت فى طريقى استكشف أشياء أخرى .

لم تعد هناك مبان كبيرة ناحية قمة التل ، وكانت خطواتى واســـعة لا يستطيع مجاراتها هؤلاء النـــاس الصغار ، فانفضوا من ورائى وتركونى وحيدا ، شعرت

بالحرية وحب المغامرة ومضيت فى طريقى نحو قمة التل .

عندما بلغت قمة التل وجدت مقعدا مصنوعا من شبه معدن أصفر ومغطى الى منتصفه بالحشائش الناعمة . جلست على المقعد وألقيت نظرة على عالمنا القديم فى غروب شمس ذلك اليوم الطويل .. كان منظرا من أحلى وأبدع المناظر التى رأيتها فى حياتى ، كانت الشمس قد سقطت خلف الأفق وبدا الغرب كأنه يشتعل بالذهب الذى تتخلله عمدان ارجوانية وحمراء .. وتحتى وادى التيمس حيث يبدو النهر كقطعة من الفولاذ المصقول .. لقد ذكرت لكم شيئا عن القصور الكبيرة التى تتخلل الأشجار بعضها مدمر تماما وبعضها لايزال مسكونا ولم تكن هناك حقول منفصلة ، إفلا وجود للعلامات أو الأسوار التى تحدد الملكية المستقلة ، والأرض كلها تحولت الى حديقة كبيرة .

جلست فى مكانى أحاول أن أجد تفسيرا للأشياء

التى رأيتها . (وقد تبينت بعد ذلك اننى اهتديت الى نصف الحقيقة فقط ، مجرد نظرة الى احد جانبى الحقيقــة) .

***

جعلنى منظر غروب الشـــمس أفـكر فى غروب البشرية ، خيل لى أننى التقيت صـــدفة بالبشريــة وهى فى حالة انحلال ، ولأول مرة تحققت من النتيجة الغريبة التى تؤدى اليها جهودنــا فى تحقيق التقــدم الاجتماعى الذى نسعى لتحقيقة فى الوقت الحاضر ..

ان هذه الجهود لا تنتج سوى الضعف ، ان الضعف البشرى هو نتيجتها الطبيعية ، فالقوة تتحقق بالحاجة الى القوة ، اما السلامة فتؤدى الى تشجيع الضعف .. ان الحضارة تجعل شروط الحيــاة أيسر وأســهل ، واستمر عمل الحضارة متصلا الى أن وصلت الحضارة الى أعلى ذراها ، فتوالت الانتصــارات على الطبيعة ، والأشياء التى كانت أحلاما أصبحت خططا ، وهــذه الخطط تحولت الى حقائق ، والنتيجة ما اراه الآن !

ان المحافظة على الصحـة والاستخدام العلمى للأرض فى الزراعة هما اليوم فى بدايتهما فقط ، ان العلم فى عصرنا لم يهاجم حتى الآن سـوى جزء صغير من مجال المرض الانسانى ، ولكن العلم يتقدم فى بطء وثبات ، نحن ندمر فى مزارعنا وحدائقنا عشـبا هنا وعشبا هناك .. وقد نزرع عشرين نبتة جديدة نافعة ، ولكننا نترك الجزء الأكبر يكافح ليعيش أو يموت ، اننا نحسن بعض النباتات والحيوانات تدريجـا بعمليـة الانتخـاب الطبيعى ، ولكن ما أقل هـذه النباتـات والحيوانات المفضلة لدينا ! نحن ننتج تفاحة أحسن ، وبرتقالة بدون بذر ، وزهرة أجمل وأكبر ، وسلالة من الأبقار أ برد ، اننا نقوم بتحسين هذه الأشـياء تدريجيا لأن أهدافنا ليست واضحة ومعرفتنا ضئيلة، والطبيعة تتطور ببطء بين أيدينا غير المـاهرة ، ولكن سيأتى اليوم الذى تتحسن فيه هـذه الجهود وتتطور، ان العالم كله سيكون أكثر ذكاء وتعليما وتعاونا ، وكل شىء سيتحول بسرعة أكبر وأكبر نحو النصر النهائى

على الطبيعة ، ومن النهاية ، بحكم الدقـة والعلم ، سنجعل الحياة النباتية والحيوانية تستجيب استجابة تامة للحاجات الانسانية .

* * *

كل هذا العمل لابد أنه تم على خير وجه خلال تلك السنوات التى قفزت عبرها آلة الزمن ، أصـبح الجو خاليا من الحشرات السامة ، والأرض خالية من الأعشـاب الضـارة ، وتحسنت الثمار والأزهـار ، واختفت الأمراض ، حتى عملية الفناء أمكن السيطرة عليهـا .

وحدثت هناك أيضا تحسينات اجتماعية كبيرة ، فها أنا أرى الناس يعيشون فى مبان رائعة ويريدون ملابس جميلة ، والى الآن (على الأقل) لم أجـدهم يقومون بأى عمل ، ولم أجد أى علامة على الصراع .. سواء الصراع من أجل الثروة أو الصراع لتحسـين المركز الاجتماعى او تحقيق الشرف .. واختفت تماما

المحلات والاعلانات والتجارة وكل هذه الأشياء التي نوليها اهتماما كبيرا فى عالمنا .

وكان من الطبيعى فى تلك الأمسية الذهبية أن تأتينى فكرة تحقيق الجنة الاجتماعية على الأرض ، فى الأزمنة القديمة كانت العقبة دائما هى زيادة النسل ، هذه العقبة انتهت الآن ، وتوقف عدد السكان عن التزايد .

هذا التغير فى الظروف ادى بالطبع الى تغيرات كثيرة اخرى ، فما السبب فى الذكاء البشرى والنشاط البشرى ؟ .. السبب يكمن فى الظروف التى تجعل النشيط والقوى والماهر يعيش ، بينما الضعيف يموت ، السبب هو الظروف التى تتطلب ان يعمل الرجال الأذكياء سويا فى عزم وصبر واصرار .

وفى الماضى كانت هناك اخطار كبرى تتهدد الصغار ومن هنا نشأت الأسرة : رغبة الرجل فى امتلاك زوجة ، والعطف على الصغير ، وتضحيات الأبوين .

أما الآن فليست هناك اخطار .. الصفار لم يعودوا فى خطر يتهددهم ، وبالتالى لم تعد هناك حاجة الى زواج أو تضحيات الأمومة أو الى أى عواطف قوية من أى نوع ، فالعواطف القوية ليست ضرورية ، انها تجعلنا غير مستريحين ، انها نغمة نشاز فى الحياة المتحضرة .

* * *

وفكرت فى هؤلاء الناس بأجسادهم الصغيرة الهزيلة وعدم ذكائهم ، وهذه المبانى الكبيرة المهدمة فازداد ايمانى بأن الانسان أحرز نصرا تاما على الطبيعة .. وبعد المعركة ركن الى الهدوء ، لقد كان الانسان فى الماضى قويا نشيطا ذكيا واستخدم كل طاقته لتغيير ظروف حياته ، واستطاع أن يصنع لنفسه عالما من الراحة التامة والسلامة التامة .

وتحت هذه الظروف الجديدة من الراحة التامة والسلامة التامة أصبحت هذه الطاقة المتأججة (التى نسميها الآن القوة) علامة ضعف ، وحتى فى زمننا

هذا تحولت بعض الرغبـات التى كانت ضرورية للحياة من قبل الى اسـباب للفشل ، فمثلا القوة البدنيـة وحب العراك اصبحا لا يفيدان الآن ، بل ربما أصبحـا يضران الرجل المتحضر .

ولسـنوات طويلة لم يعد هنـاك خطر للحـرب أو من الهجوم .. ولا خطر من الوحوش المفترسـة ، ولا أمراض تستدعى أن يكون الجسم قويا ليقاومها .. ولا حاجة الى العمل الشاق .. وفى مثل هـذه الحياة يكون الضعيف ملائما كالقوى ، بل فى الحقيقة لم يعد الضعيف ضعيفا ، فالضعفاء يلائمون هـذه الظروف على نحو افضـل لأن الأقوياء يكونون غير مسـتقرين وتقصف بهم الطاقة المتأججة التى لا تجد مخرجا .

وهذه المبانى الجميلة كانت الانجاز الأخير لهذه الطاقة التى اصبحت بلا هدف الآن قبل ان يتوقف الانسان عن العمل الجماعى ويخلد للراحة ، انها آخر « صيحات النصر » قبل « السلام الكبير الأخير » ، وهـذا دائمـا هو مصـير الطاقـة فى ظروف الأمن ،

اذ يستخدم الناس كل طاقتهم فى الفن أو ممارسة الحب وفى النهاية يأتى التراخى والانهيار .

وفى هذا العصر الذى أطلعت عليه كانت حتى المشاعر الفنية قد بدأت تموت أيضا ، فكل ما بقى لدى الناس من الروح الفنية أن يزينوا انفسهم بالأزهار أو يرقصوا أو يغنوا فى ضوء الشمس ، بل حتى ذلك سوف يخمد فى النهاية .. ان الألم والضرورة يبقيان الانسان قويا كما يسن الحجر حد السكين ، ولكن ها هو الحجر ينكسر فى النهاية .

ظننت ، وأنا أقف هناك فى الظلام المتجمع ، اننى بهذا التفسير البسيط قد فهمت سر هؤلاء الناس الساحرين ، وفكرت أيضا انه ربما كان نجاحهم فى تحديد النسل قد أدى الى انخفاض عددهم عما كان عليه من قبل ، وهذا يُفسر وجود كثير من النباتات الخربة الخالية .

كان تفسيرى بسيطا جدا ، وبدا لى مقنعا للغاية، ولكنه كان فى الواقع خاطئا !

(٧) ضياع آلـة الزمن

وفيما انا واقف هناك سطع القمر بدرا تاما ، وارسل اشعته الفضية تتدفق فوق العالم ، وانقطع الناس الصغار اللامعون عن الذهاب والمجيء عند سفح التل ، كان الجو باردا فقررت أن أعود لأبحث عن مكان أقضي فيه الليل .

رحت ابحث بنظرى عن البناية التى أعرفهـا ، فوقعت عينى على تمثال أبى الهول الأبيض الشاهق وقد صار أكثر وضوحا فى ضوء القمر الساطع .. وكانت أكمات العشب من حوله تبدو أكثر سوادا فى

الضوء الشاحب ، ويمتد امامه ممر أرضى صغير ، حققت فى هـذا المر ، ثم انتابنى شك غريب قلت فى نفسى :

ــ كلا ! هذا ليس هو المر !

ولكنه كان المر فعلا ، اذ أن وجه أبى الهول الأبيض يواجهه تماما ، ولكن أين هى آلة الزمن ؟ لقد اختفت تماما !

هل تتصورون شعورى حين تأكدت ان آلـة الزمن قد اختفت فعلا ؟

يمكن أن أبقى هنا عاجزا عن التصرف فى هـذا العالم الغريب الجديد بلا أمل فى العودة ، سيطرت على هذه الفكرة واخذت بخناقى واوقفت تنفسى .. وفى اللحظـة التالية اخذت اجرى كالمجنون هابطـا المنحدر ، وسقطت اثناء الجرى على رأسى وجرح وجهى .. لم انتظر كى أوقف النزيف وانما قفزت وواصـلت الجرى والدم الدافىء يتدفق على خـدى وذقنى ، **وظللت اقول فى نفسى وانا اجرى :** « لابد

انهم حركوها قليلا ، لعلهم خبأوها وراء هذه الشجيرات لافساح الطريق » .. ولكنى تأكدت أن هـذه الفكرة محض حماقة وان الآلة اختفت من المكان تماما .

اخذت اتنفس بصعوبة ، ويبدو لى اننى قطعت كل المسافة من قمة الجبل الى الممر الصغير . وهى تبلغ حوالى الميلين ــ فى عشر دقائق مع اننى لست شابا فتيا ورحت أحدث نفسى بصوت مرتفع على هذه الثقة الحمقاء التى جعلتنى اتخلى عن آلة الزمن هكذا ببساطة ، واخذت أصرخ دون أن يجيبنى أحد فلم يكن هنـاك مخلوق واحد يتحرك فى هذا العالم الذى يغمره ضوء القمر .

* * *

وعندما وصـلت الى الممر تأكدت من صـدق مخاوفى ، فلم يكن هناك اي اثر لآلة الزمن ، وشعرت بالاغماء والبرد وانـا احدق فى المكان الخـالى بين الأحراش ورحت ادور حول المكان كما لو ان ما ابحث عنه قد يكون مخبوءا فى احد الأركان ، ثم توقفت فجأة

وانــا اشد شعرى ، كان ابو الهول ينحنى فوقى على قاعدة البرونزية وهو يبدو ابيض شاحبا فى ضــوء القمر البازغ ، بدا لى كأنه يبتسم ساخرا من يأسى العــاجز .

اخذت اهدىء من روعى بتصور انه ربما يكون الناس الصفار قد خبأوا الآلة فى مكان آمن من أجلى، ولكنى كنت واثقا من انهم لا يملكون الذكاء أو القوة ليفعلوا ذلك ، وهــذا ما اخافنى حقــا ، لقد شعرت انه ربما كانت هناك قوة خفية لا زالت مجهولة لدى هى التى تسببت فى اختفاء آلة الزمن ، ولكنى كنت متأكدا من شىء واحد : ان الآلة لا يمكن أن تكون قد سافرت فى الزمن فقد نزعت مقابض التشغيل منها ، ولا يمكن لأحد أن يحركها بدون هــذه المقابض .. لابد أن تكون الآلة قد تحركت فى المكان فقط .. لابد انها مخبوءة فى مكان ما .. ولكن أين هو ؟

اذكر انه انتابنى لبعض الوقت مس من الجنون، فاخذت أجرى هنا وهنــاك بين الشجيرات تحت ضوء

القمـر ، وقفز حيوان أبيض مذعورا فى الضـوء الشاحب ، جيـوان يشـبه الغزال .. واذكر اننى مضيت أضرب الشجيرات بيدى الاثنتين حتى سال منهمـا الدم .. ثم جريت وانـا اصـيح من فرط الشقاء نحو البناية الحجرية الكبيرة .

* * *

كانت القاعة الكبيرة مظلمـة ساكتـة مهجورة واندفعت اجرى فيها وانـا اتعثر فى الموائد الحجرية ثم اشعلت عود ثقاب وانسللت وراء الستائر المتربة .

وهناك وجدت قاعة كبيرة اخرى مغطاة بالوسائد التى ينام عليها حوالى العشرين او الثلاثين من هؤلاء الناس الصغار ، أعتقد انهم وجدوا منظرى غاية فى الغرابة لأننى اندفعت فجـاة من الظلام أصيح بكلمات غير مفهومة واشعل عود ثقاب ، وهم قد نسوا كل شىء عن الثقاب !

صحت كالطفل الغاضب : « اين آلة الزمن التى جئت بها ؟ » .. وامسكت واحدا منهم واخذ أهزه ،

ويبدو أن المنظر بدا لهم غاية فى الغرابة كما قلت ، فأخذ البعض منهم يضحكون ولكن الأغلبية بدا عليهم الذعر الشديد .

عندما رايتهم يقفون حولى حائرين تبينت مدى حماقتى اذ جعلتهم مذعورين منى على هـذا النحو ، فالقيت بعود الكبريت واندفعت خارجا الى قاعـة الطعام الكبيرة ومنها الى الخـارج فى ضوء القمر بعد أن ارتطمت بواحد منهم وكدت أدهسـه ، وسمعت ورائى صيحاتهم المذعورة ووقع أقدامهم الصغيرة وهم يهربون فى كل اتجـاه .

لست أذكر كل ما فعلت بينما القمر يرتفع بطيئا فى السـماء ، لاشك أن فقدانى غير المتوقع لآلة الزمن أصابنى بالجنون ، شعرت اننى انفصلت نهائيا عن الناس من نوعى ، واصبحت حيوانا غريبـا فى عالم غريب .. فأخذت أجرى هنا وهناك اصيح وابتهل لله ثم سقطت على الأرض بين الخرائب تحت ضـوء القمر اتخبط فى مخلوقات غريبة ذات ظلال سوداء ،

وفى النهاية رقدت بالقرب من ابى الهول ورحت ابكى فى شقاء هائل .

استغرقنى النوم وعندما تيقظت كان النهار قد جـاء ، ورأيت طائرين صغيرين يتقافزان حولى على الحشـــائش .

* * *

جلست فى نسيم الصـــباح المنعش احاول ان اتذكر ماذا جـاء بى الى هنـــا وما سبب التعاســة والاحساس بالخسارة التى اشعر بها ، وبدات الأشياء تتضح فى ذهنى ، واصبح فى امكانى ان اقدر ظروفى جيداً فى ضــوء النهار الواضح البين ، فتبينت مدى حماقة سلوكى المجنون فىالليلة السابقة ، **واخذت افكر بتعقل على النحو التالى :**

ــ افترض اســوأ الاحتمالات .. افترض ان الآلة قد ضاعت الى الأبد ، ولعلها دمرت ، ينبغى رغم ذلك ان أكون هادئا وان اتعلم كيف يتصرف هؤلاء الناس ، يجب ان أعرف كيف ضاعت آلة الزمن ،

هل سرقت أم أخذت الى مكان آخر .. وكذلك كيف يمكننى ان أحصل على المواد والآلات التى قد أستطيع بها ان أصنع آلة زمن أخرى اذا احتجت الى ذلك ، هذا هو أملى الوحيد ، وهو امل هش كما ترون ولكنه أحسن من اليأس ، واخيرا ان العالم الذى أوجد فيه ليس سيئا جدا بل انه عالم جميل غريب .

ولكن ربما كانت الآلة قد ابعدت فقط الى مكان مجهول ويتحتم على ان اتحلى بالهدوء والصبر وأبحث عن مكانها ثم استرجعها بالقوة او الخديعة ثم قمت واقفا واخذت انظر حولى باحثا عن مكان يمكننى أن استحم فيه ، فقد كنت متعبا متوترا متسخا ، وجعلنى انتعاش الصباح ارغب فى انتعاش مماثل ، وهكذا توقفت عواطفى المتأججة ، والواقع اننى لم البث أن وجدت نفسى أتعجب من اضطرابى الشديد فى الليلة السابقة .

اخذت اتفحص بعناية أرض الممر الصغير ، واضعت بعض الوقت فى محاولة سؤال الناس

الصغار الذين اقتربوا منى ، ولكنهم جميعا لم يفهموا ما أقصد ، فالبعض كانوا ببساطة أغبيــاء والبعض تصوروا اننى امزح وراحوا يضحكون ، وأخذت ابذل جهودا شديدة لمنع كفى من الارتطام بوجوههم الجميلة الضـــاحكة .

اعطتنى الحشـــائش مفتاحاً لا بأس به ، فقد وجدت علامة طويلة عليها تمتد من قاعدة أبى الهول الى علامات اقدامى عند حضـــورى فى اليوم السابق ، حين كنت أحـــاول ان أعدل الآلة المقلوبة ، كما عثرت على علامات أخرى تدل على جر الآلة تشبه خربشات تحدثها أظافر دب !

لفتت هذه العلامة الطويلة انتباهى الى قاعـــدة أبى الهول المصـــنوعة من البرونز .. لم تكن مجرد كتلة من المعدن ولكنها كانت مزينة بوفرة ، ولها أطر عميقة محفورة على جوانبها ، فذهبت الى القاعدة البرونزية ودققت عليها ، وجدتها مفرغة من الداخل ، فأخذت افحص جوانبهـــا بدقة فوجدت انها ليست



علامات مثل خربشات اظافر الدب

قطعة واحدة ذات اطر ، ولم اجد هناك مقابض ولا فتحات مفاتيح ، ربما كانت الجوانب تفتح من الداخل اذا كانت لها ابواب حقا .. شيء واحد أصبح واضحا فى ذهنى ولم يكلفنى كثيرا من جهد التفكير وهو أن آلة الزمن داخل هذه القاعدة ، أما كيف وصلت الى هناك فمشكلة اخرى .

رأيت راسى اثنين من الناس الصغار ، فى رداء برتقالى ، قادمين نحوى تحت شجرة تفاح مزدهرة ،

ابتسمت لهما واشرت لهما ان يقتربا ، فاقتربا بالفعل، وعندئذ اشرت الى القاعدة البرونزية بما يفهم منه انتى أريد ان افتحها ، ولكن ما ان بدات أقوم بهذه الحركات حتى أصبح سلوكهما غريبا جدا ، لا أعرف كيف أصف لكم تعبيرات وجهيهما ، تصور انك تأتي باشارة قبيحة جدا لسيدة رقيقة ، هكذا يكون رد فعلها ، ولم يلبث الشخصان ان اختفيا سريعا كما لو كانا تلقيا أكبر اهانة ممكنة .

بعد ذلك كررت نفس الشيء مع شخص صغير حلو الملامح يرتدى ثيابا بيضاء ، وكانت نفس النتيجة ، ولكن كما تعرفون كنت اريد آلة الزمن فحاولت معه مرة أخرى ، وعندما بدأ يفر كالآخرين احسست بالغضب الشديد ، فأسرعت وراءه فى ثلاث خطوات وامسكت به من ياقة رقبته ، واخذت ادفعه نحو أبى الهول ، وعندئذ رأيت اشد ملامح الذعر مرتسمة على وجهه فتركته يهرب .

ولكنى لم أيأس ، أخذت أدق على صفائح البرونز بقبضتى يدى بأشد ما استطيع ، تصورت اننى

أسمع شيئا فى الداخـل ، أو اذا أردتم الدقـة ، تصورت اننى سمعت ما يشبه الضحكة ، ولكن ربما كنت مخطئا ، ثم ذهبت واحضرت قطعة كبيرة من الحجر من شاطىء النهر واخذت ادق بها على قاعدة التمثال حتى أحدثت ثقبا فى النقوش انهمر منه تراب الصـدأ ، ولابد أن الناس الصغار كانوا يسمعوننى وانـا إدق على مسافة ميل من المكان ، فقد رأيت مجموعـة منهم على المنحـدرات البعيدة يراقبوننى خفية ، وأخيرا ضقت بالحرارة والتعب ، فجلسـت اراقب المكان ، ولكنى شـعرت بالقـلق البـالغ ، اذ يمكننى أن أعمل فى مشكلة ما لمدة سنوات ولكنى لا أستطيع أن أبقى بلا عمل لمدة أربعة وعشرين ساعة ، ولكن هذه مسألة أخرى .

* * *

نهضـت بعد فترة من الوقت واخـذت امشى بلا هدف بين الأحراش فى اتجاه التل مرة أخرى .

قلت لنفسى وانـا اسير :

ــ صبرا ! .. اذا اردت أن تحصـل على آلة
زمن مرة أخرى عليك أن تترك ابـا الهول وشأنه ،
ا كانوا يعنون أن يأخذوا منك آلة الزمن الى الأبد
لن يفيدك شيئا أن تحطم هـذه الأبواب ، واذا كانوا
يقصـدون ذلك فسوف تحصل عليها عندما تسأل
نها ، عليك أن تواجه هذا العالم .. تتعلم طرقه ..
اقبه .. احذر أن تصل الى نتائج متسرعة ، وفى
نهاية سوف تعرف معنى كل ذلك !

وفجأة فكرت فى السنوات الطويلة التى قضيتها
الدراسـة والعمل من أجل أن أصـل الى زمن
لمستقبل ، والآن كل ما يشغلنى أن أخرج من هنا ..
ضحكت ، لقد أوقعت نفسى فى أسـوأ فخ يمكن أن
نصبه انسان ، وضحكت مرة اخرى بصوت عال .

عندما دخلت القصر الكبير بدا لى كأن الناس
لصغار يتجنبوننى ، ربما كنت أتخيل ذلك ، أو ربما
يكون للأمر علاقة بطرقى على البوابات البرونزيـة

للتمثال ، ولكني شعرت انهم يتجنبونني فعلا وحاولت جهدي ان لا ابدو قلقا او أن اتبعهم وخلال يوم أو اثنين عادت العلاقات بيننا ودية كما كانت .

واحرزت تقدما بقدر الامكان في فهم لغتهم ، يبدو انها كانت لغة في غاية السهولة : فهي لا تحوى شيئا سوى اسماء الأشياء والأفعال .. ويبدو انها كانت تخلو تماما من المعاني المجردة او لعلها تحوى القليل جدا منها ، والجملة بسيطة للغاية تتكون من كلمتين اثنتين ، وفشلت في أن اجعلهم يفهمون اى شيء سوى الأفكار البسيطة ، وقررت أن أتناسى كل شيء عن آلة الزمن ولغز الأبواب البرونزية تحت تمثال أبي الهول .. في النهاية لاشك ان زيادة المعرفة سوف تعيدني اليهم بطريقة طبيعية ، ومع ذلك فقد جعلني شعور معين ــ لاشك انكم تفهمونه ــ ادور في دائرة أميال قليلة حول نقطة وصولي .

كان العالم يبدو من حولي بهيجا كوادي التيمس الحالي ، ومن كل تل أصعده أرى من حولي مباني

رائعة تتباين بلا نهاية فى الشكل والمواد التى بنيت بها ، والمــاء يلتمع هنا وهنــاك كالفضة وخلفها ترتفع الأرض على التلال الزرقاء وتذوب فى هدوء السماء .

* * *

شيء غريب أثار انتباهى ، هو وجود عدة آبار دائرية بعضها يبدو عميقــا للغاية ، كان أحدهــا فى الطريق الصاعد فى التل الذى صعدته فى أول مجيئى، وكانت حافته من البرونز كالآبار الأخرى وعليه قبة صغيرة تحميه من مياه الأمطــار ، فجلست الى جانب هذه الآبار ورحت أحملق فى الظلام ، لم أر التمــاع المــاء وعندما اشعلت عود ثقاب لم أر أى انعكاس ، ولكنى سمعت صــوتا يتردد فى كل منها .. ث .. ث .. ث .. كضربات آلة كبيرة .. واكتشفت من حركة شعلة الكبريت وجود تيــار مستمر من الهواء يندفع هابطــا فى الآبار ، وألقيت قطعة من الورق فى فوهة أحد الآبــار فوجدتهــا بدلا فى تهبط ببطء تنسحب بسرعة الى الداخل .

وبعد فترة ، بدات اربط بين هــــذه ا
والأبراج الطويلة المقامة هنا وهناك ، اذ وجدت
كل منها حركة فى الهواء كما يحدث فى يوم حار
بقعة من الرمال الساخنة ، وربطت بين هذه الا
معا فتوصلت الى احتمال قوى بوجود نوع من
التهوية ، يبدو انه نوع ما من التهوية تحت الأر
وفى أول الأمر ظننت ان هذه التهوية مرتبطة بالم
الصحى (الأنابيب التى تحمل المخلفـات بعيـ
ولكنى كنت مخطئا فى هذا الظن .

❋ ❋ ❋

اعترف اننى لا اكـاد اعرف شـيئا عن ن
المجارى ، وعن نقل البضـائع من مكان الى
والأشياء التى من هذا القبيل اثناء الفترة التى قض
فى المستقبل ، ان هناك معلومات كثيرة عن أش
من هذا القبيل فى الكتب الروائية التى تتحدث
عوالم المستقبل ، ولكن تصـور ماذا يمكن ان
رجل قادم لتوه من اواسط افريقيا عن لندن اذا

الى قوتـــه ، ماذا تراه يعرف عن صرفهـــا الصحى ، وتليفوناتها ، وبرقياتها ، ونظامها البريدى ؟ حتى اذا عرف .. كيف يجعل أصـــــدقاءه يفهمون ؟ مع أن الفارق بين عقل هذا الرجل وعقولنا ضئيل ، ولكن الفارق بين عقلنا وعقول رجال المستقبل الذى يبعدون عنا آلاف وآلاف السنين كبير للغاية ، اننى اعرف الكثير عن أشياء غير مرئية ساعدتنى أن أكون مرتاحا ولكنى لا أعرف شيئا عن طريقة عملها الخفى .

فمثـــلا فيما يتعـــلق بالدفن لم أر قبورا على الاطلاق .. ربما كانت وراء نطاق تجوالى .

مسألة أخرى اثارت حيرتى أكثر : اننى لم أر مسنا أو مريضا .

استطيع أن أقرر أن كثيرا من أفكارى عن هؤلاء الناس الصغار كانت خاطئة ، دعونى اخبركم شيئا عن الصعوبات التى واجهتنى ، مثلا القصـــور الكبيرة التى رأيتها كانت مخصصـــة للمعيشة فقط ، بهـــا

قاعات مطاعم كبيرة وقاعات للنوم ، ولكن ليس فيها آلات من أى نوع ، ولكن هؤلاء الناس يرتدون ملابس حسنة ومن الضرورى بلاشـك تغييرها مع الوقت كما أن أحذيتهم قطع معدنية معقدة ، من الذى صنع هذه الأشياء ؟ من المؤكد أن الناس الصغار ليست لديهم أية قدرة على عمل أى شىء لأنفسهم ، انهم يقضون كل وقتهم فى اللهو البرىء ، او السباحة فى النهر ، أو ممارسة الحب ، وفى التهام الفاكهة والنوم، لا ادرى حقيقة كيف تسير الأمور .

****

مرة أخرى أعود الى آلة الزمن : لابد أن هناك شيئا (أجهله) جرها الى القاعدة المجوفة لتمثال أبى الهول ، لماذا ؟ لا أستطيع أن أتصور سببا لذلك ، ثم هذه الآبار التى لا تحوى ماء ، وهذه الأعمدة التى تلفظ الهواء الساخن . اشعر اننى نسيت شيئا .. اشعر .. كيف يمكننى ان اعبر ؟ !

افترض انه وقعت فى يدك قطعة من الورق مكتوبة عليها عبارات بأسلوب انجليزى ممتاز ، وممزوج بها كلمات غير مفهومة اطلاقا ؟ هـذا ما شعرت به فى اليوم الثالث لزيارتى لهـذا العـالم الذى يقـع فى عـام ٨٠٢٫٧٠١ !

(٨) «وينـا» الصـغيرة

سوف أحكي لكم الآن عن صـداقة تمكنت من عقدها فى ذلك العالم الغريب .. فقد حدث انني كنت أشاهد هؤلاء الناس الصغار وهم يسبحون ، ورأيت واحدة منهم يصيبها شـد عضلي ويجرفهـا التيار ، لم يحـاول أحد من مواطنيها ــ لفرط ضعفهم الغريب ــ أن يقوم بأدنى جهد لانقاذها وهي تغرق امام أعينهم .. وعندما تحققت من ذلك خلعت ملابسي سريعا ونزلت الى المـاء ثم غطست الى قدر من العمق وامسكت بالمخلوقة المسكينة ، واخرجتها سـالمة الى البر ، ثم رحت ادلك اطرافها ولم اتركها الا بعد أن

اطمأننت على انها صارت بخير ، ولما كانت فكرتى سيئة للغاية عن هؤلاء الناس الصغار لذلك لم أتوقع منها أى عرفان بالجميل ، ولكنى كنت مخطئا فى ظنى هـذا .

حدث ذلك فى الصباح ، وبعد الظهر التقيت بهذه المرأة الصغيرة أثناء عودتى الى مقرى من جولة طويلة فى الخارج ، رأيتها تستقبلنى بصيحات الابتهاج وتقدم لى اكليلا كبيرا من الزهر كان من الواضح انها صنعته خصيصا من أجلى . أثار هـذا العمل مخيلتى ، وربما أثار فى شعورا بالحزن ، ولكنى حاولت قدر استطاعتى أن أبدو مسرورا بالهدية ، وسرعان ما كنا نجلس سويا فى كوخ حجرى صغير نتحدث سويا بالابتسامات المتبادلة ، لقد اثرت فى صداقة هـذه المخلوقة تماما كما تتأثر بصداقة طفل ، ورحنا نتبادل الأزهار ، وقبلت يدى ، وقبلت يديها ، ثم حاولت أن اكلمها ، وعرفت ان اسمها « وينا » وكانت هـذه بداية صداقة غريبة دامت

أســبوعا ثم انتهت على النحو الذى ســأخبركم به فيما بعد .

* * *

كانت طفلة بكل معنى الكلمــة ، كانت تريد أن تكون معى دائما ، وتحــاول أن تتبعنى فى اى مكان أذهب اليه ، وعندما اتركها واذهب بعيدا فى بعض شأنى يخيل لى ان قلبها يتمزق ولا تفتأ تصيح ورائى وتناديني ، ولكن كان على أن اكتشف شئون ذلك العالم ، فما جئت الى المستقبل ـ هكذا قلت لنفسى ـ من أجل انشغل بقصة حب صغيرة .

كان حزنها عندما اتركها عظيما ، ولكنها كانت فى نفس الوقت مصــدر سلوى كبيرة لى ، واعتقدت أن مجرد العاطفة الطفولية هى ما تربطها بى ، ولم يتضح لى الا متأخرا جدا مدى الألم الذى سببته لها عندما تركتها ولم افهم أيضا الا متأخرا جدا ماذا كانت تعنيه بالنسبة لى ، تلك اللعبة الصغيرة جعلتنى اشعر بعودتى الى ابى الهول الأبيض كأنى عدت الى

منزلى ، وكنت أتطلع لرؤية قدها الصغير بملا
البيضـــاء والذهبيـــة بمجرد أن أعود من التـ
وبسببها أيضا عرفت أن الخوف لم يزايل ا
بعد ، كانت تبدو شجاعة فقط فى ضـــوء الن
وكانت تثق بى ثقة عميـــاء ، وذات مرة ، بحـ
منى ، نظرت اليها مهددا فكان رد فعلهـــا ببسـ
أن أغرقت فى الضحك ، ولكنها كانت تخشى
والأشياء السوداء ، فالظلام كان أشد شىء يخـ
واكتشفت عندئذ أن هؤلاء الناس الصغار يتجمـ
المنازل الكبيرة عند حلول الليل ، وينامون فى جـ
وأشد ما يبث فيهم الفزع أن تدخل عليهم بلا ذ
ولم أر مطلقـــا واحدا منهم فى الخـــارج بعد ـ
الظلام أو نائما وحده داخل المنزل ، ومع ذلك
أغبى من أن أفهم درس هـــذا الخوف ، وبالرغـ
حزن « وينا » مضيت أنام بعيدا عن رفقة الآخر

كان ذلك يزعجها بشـــدة ، ولكن فى النـ
انتصرت محبتها الغريبة لى ، وصرت أنام معهم و

تضع راسها على ذراعى .. ولكن حديثى عنها على هذا النحو يجعل قصتى تهرب منى .

حدث فى الليلة السابقة على انقاذها من الغرق انني استيقظت قرب الفجر ، كنت قلقا فى نومى أحلم حلما مزعجا باننى اغرق وان حيوانات البحر تمس وجهى باطرافهـا البـاردة الناعمـة ، فاستيقظت منزعجـا وخيل لى ان حيوانا رمادى اللون يندفـع خارجا من الغرفة ، حاولت أن أعود الى النوم ولكنى شعرت بالقلق وعدم الراحة ، كان الوقت رماديا معتما حيث تبدو الأشـياء كأنها تزحف خارجة من الظلام ، وحيث يبدو كل شىء عديم اللون ومحددا ولكنـه غير حقيقى ، فقمت من رقـدتى ونزلت الى القاعة الكبرى ثم خرجت الى كومة الأحجار أمام القصر ، وتصـورت اذا استيقظت أن فى مقدورى أن اشاهد بزوغ الشمس .

كان القمر قد جنح الى الغروب ويمتزج ضوؤه الخافت بضوء الفجر الذابل فيما يشبه الغبش الذى

تتحرك فيه الأشـباح ، وكانت الشجيرات فاحمـة السـواد والأرض رمادية صـماء والسـماء بلا لون ولا بهجة ، وعلى أعلى التل خيل لى اننى أرى أشباحا، ثـلاث مرات رأيت أشـكالا بيضـاء تتحـرك على المنحدر . . مرتان تخيلت اننى أرى مخلوقا يشبه القرد الأبيض يجرى بسرعـة على التل ، ومرة شاهـدت بالقرب من الأحجار الخربة اثنين من هذه المخلوقات يحملان ما يشبه الجسم المظلم ، وتحركا بسرعة ، ولم أعـرف ما حـدث لهمـا ، يبدو انهما اختفيـا بين الشجيرات ، وكان الفجر لا يزال غير بين ، فشككت افيما أرى .

وعندما بدا الجزء الشرقى من السـماء يزداد نصوعا وضـوء النهار ينبلج ، دققت النظر ، فلم أر أثرا لهـذه الاشـباح البيضـاء ، قلت فى نفسى : « لعلها كانت أشـباحا » ، وظللت أفـكر فى هـذه الأشكال طول الصباح ، حتى قابلت « وينا » فطردتهم تماما من ذهنى ، ولكنى ربطت بينهم على نحو غير محدد وبين الحيوان الأبيض الذى رأيته عندما كنت

أبحث عن آلة الزمن ، لقد كانت « وينـا » موضوعا محببا للتفكير .

أعتقد اننى ذكرت من قبل أن الجو فى هـذا العصر الذهبى اكثر حرارة من جونا ، ولا استطيع ان أفسر ذلك ، ربما لأن الشمس سوف تزداد سخونة أو أن الأرض سـوف تزداد اقترابا من الشمس ، اننا نعتقد أن الشمس سوف تميل الى البرودة فى المستقبل ، ولكن الناس ينسون أن الكواكب سـوف تسقط فى النهاية واحدة بعد الأخرى فى حضن الأم التى جاءت منها ، وعندما يحدث ذلك سوف تزداد بالنسبة لها حرارة الشمس ، وقد تكون احـدى الكواكب الأقرب الى الشمس من أرضنا قد لقيت هذا المصير ، مهما كان السبب فالمؤكد ان الشمس ستكون أكثر حرارة مما نعرف .

ذات صباح شديد الحرارة ـ اعتقد انه اليوم الرابع ـ كنت أحاول الاحتمـاء من الحرارة فى كومة كبيرة من الأحجار بالقرب من القصر الضخم الذى

انام فيه وآكل ، عندما صعدت فوق هذه الكومة الأحجار وجدت ممرا ضيقا نهايته ونوافذه الجانب مغلقة ، فدخلت فيه أتلمس طريقى لأن التحول الضوء الساطع الى الظـلام الدامس جعل بقعا الألوان تعوم من حولى ، وفجأة توقفت ، اذ را زوجين من الأعين تراقبانى فى الظلام .



ورأيت مخلوقـا يشبه القرد الأبيض

اجتاحنى الخوف الطبيعى القديم من الوحوش المفترسة ، ولكنى خشيت أن انفلت هاربا ، وفكرت فى الأمان المطلق الذى يبدو ان الانسان يحيا فيه الآن كما تذكرت الخوف الوهمى من الظلام ، وهكذا تغلبت على مخاوفى وتقدمت خطوة الى الأمام وانا اتكلم .. أعترف أن صوتى كان خشنا مضطربا ، ومددت يدى فلمست شيئا ناعما ، وعلى الفور قفزت العينان جانبا ورايت شيئا ابيض ينفلت هاربا ؛ فالتفت وقد سقط قلبى فى أعماقى لأرى شكلا غريبا يشبه القرد الصغير راسه مدلاة يجرى عبر المساحة المضيئة من خلفى ثم اصطدم بحجر وسقط وفى لحظة اختفى فى الظل الأسود تحت ركام من الأحجار .

***

لا استطيع بالطبع ان اصف هذا المخلوق تماما ، ففكرتى عنه ليست كاملة ، ولكنه كان كتلة بيضاء له عينان غريبتان كبيرتان محمرتان ، وثمة شعر ابيض خفيف يتدلى على ظهره ، ولكنه كما قلت هرب مسرعا فلم أستطيع أن اراه بوضوح ؛

ولا أستطيع ان أقول ما اذا كان يجرى على أربعة أقدام أو ما اذا كانت يداه الأماميتان متدليتين الى الأرض ، بعد لحظة انتظار تبعته الى كومة الأحجار ، لم اتمكن من رؤيته أول الأمر ولكن بعد قليل اقتربت من احدى الفتحات الدائرية التى تشبه فوهة البئر ، كما اخبرتكم عنهـا من قبل ، كانت نصف مغلقـة بسبب سقوط عمود عليها ، **وجاءتنى فكرة مفاجئة :** ترى هل اختفى ذلك الشيء داخل البئر ؟

اشعلت عود ثقاب ، ونظرت الى أسفل ، رايت مخلوقـا صغيرا ابيض يتحرك فى الداخل وعينـاه الكبيرتان اللامعتان تحدقان فى ثبات وهو يتراجع ، شعرت تجاهه بالقرف ، فقد كان يشـبه عنكبوتا بشريا وهو يهبط فى البئر ، ولأول مرة رايت الآن عددا من القابض المعدنيـة للأيدى تشبه السـلم ، وعندئذ لسعت شعلة الكبريت اصابعى وسقطت من يدى ، وعندما اشعلت عود ثقاب آخر كان المخـلوق قد اختفى .

لا أعرف كم من الوقت جلست احدق فى البئر ،

ولكن لابد ان يكون انقضى بعض الوقت قبل ان استطيع اقناع نفسي بان هـذا الشيء الذي رايتـه ينتمي الى الجنس البشرى ، ولم البث ان توصلت تدريجيا الى الحقيقة التى كانت غائبـة عنى ! لابد ان الانسان الذى نعرفه لم يبق كما هو ، وانما تغير وتحول الى نوعين مختلفين من الحيوان : النوع الطفولى الرقيق الذى عرفته فى العالم العلوى والذى هو نسـل مباشر للانسان الحـالى ، وهذا الشيء الشاحب المرعب الذى يحيا فى الظلام هو ايضا من احفادنا .

* * *

فكرت فى الأعمـدة التى تخيلت انها وسـائل للتهوية ، ترى ما هى فى حقيقـة الأمر ؟ وترى ماذا يفعل هـذا المخلوق تحت هذه الأعمدة ؟ وما علاقته بالجنس الهادىء الكسـول الجميل الذى يحيا فوق سـطح الأرض ؟ وما الذى هنـاك فى اسـفل هـذه البئر ؟ وجلست على حافة البئر اقول لنفسى ليس هناك ما اخشاه ، يجب ان انزل فى البئر وابحث عن

احابات للأسئلة التى تحيرنى ، ولكنى فى الواقع كنت شديد الخوف .

وبينما كنت فى حالتى المترددة هـذه ، جـاء اثنان من جنس العـالم العلوى الجميل يمرحـان فى ضوء النهار ويبحثان عن مكان يختبئان فيه ، كان الذكر يحـاول أن يغازل الأنثى وينثر عليها الورود وهو يجرى وراءها .

بدا عليهمـا الغم عنـدما وجـدانى ، وذراعى مستندة على العمود المقلوب وانا أحدق فى البئر ، يبدو انه كان من المتعارف عليه ان من سـوء الخلق أن ينظر أحد فى هـذه الآبار ، وعندما اشرت الى البئر وحاولت أن أسألهما عنه مستخدما ما اعرفـة من لغتهم بدا عليهمـا مزيد من الغم وتحـولا عنى ، ولكنهما ابتهجا بالكبريت الذى أشعله ، فأشـعلت بعض الأعـواد لأزيد من انبساطهما ، وحاولت أن أسألهما مرة اخرى عن البئر ، ولكنى فشلت أيضا فتركتهما وشأنهما وفكرت أن أذهب إلى « وينـا » لأرى ما يمكن أن اعرفه منها .



كان يشبه عنكبوتا بشريا

بدأت تخميناتي وأفكاري تأخذ منحى آخر ..
لدي الآن بعض الفكرة عن معنى هـذه الآبار ،
ن أبراج التهوية ، وعن لغز الأشباح ، واعرف معنى
ابات البرونزية ومصير آلة الزمن !

ثم جاءتني فكرة غامضة تتساءل ترى كيف

يعيش هؤلاء الناس الصغار ؟ .. من الذى يمونهم بالملابس والمأكولات التى يحتاجون اليها ؟ .. لابد انه هـذا الجنس البشرى الآخر الذى يحيا تحت الأرض ، هذا الجنس الذى يتميز بالمظهر الشاحب الشائع فى معظم الحيوانات التى تعيش فى الظلام ، كالسمك الأبيض فى كهوف كنتوكى مثلا ، وفى هـذه العيون الكبيرة الشائعة فى الحيوانات الليلية كالقطط، وأخيرا فانهم يجفلون من ضـوء الشمس ويسارعون بالاختباء فى الظلام ، وكذلك طريقة تخبئة رؤوسهم فى الضـوء .. هذه كلها من علامات الحيوان الذى يعيش فى الظلام .

***

لاشك اذن أن الأرض تحت قدمى بها سراديب ضخمة يحيا فيها هـذا الجنس الجديد ، وان وجود مداخن التهوية والآبار على طول منحدرات التل ــ وفى كل مكان فى الواقع ما عدا وادى النهر ــ ليشهد بمدى كثرة هـذه الدهاليز وانتشارها ، وفى هـذا

العالم السفلى يجرى صنع الأشياء اللازمة لراحة سكان الجنس الذى يحيا فى ضوء النهار .

وبدا لى ان الاتساع التدريجى فى الشقة الاجتماعية الحالية بين الراسماليين والعمال هو مفتاح الأمر برمته ، ان ثمة ميلا حتى فى اليوم الراهن الى استخدام مساحة ما تحت الأرض لتأدية بعض الأغراض غير المبهرة للحضارة ، فمثلا هناك سكة حديد تحت الأرض فى لندن ، وهناك مطاعم ومصانع تحت الأرض لا تفتأ تزيد وتتضاعف ، وتداعى الى ذهنى انه لابد أن يكون هذا الاتجاه قد زاد حتى فقدت الصناعة تدريجيا حقها فى البقاء تحت السماء ، لقد غاصت أعمق فى مصانع اكبر اكبر تحت الأرض وأصبح العمال يقضون مزيدا من الوقت هناك الى أن . . ! انه حتى الآن نرى العامل البريطانى فى الحى الشرقى بلندن يعيش فى مثل هذه الظروف ويكاد يكون منقطعا تماما عن السطح الطبيعى للأرض.

ومن الناحية الأخرى هناك ميل الأثرياء الى الابقاء على انفسهم منفصلين عن الفقراء ، ولهذا

النسبب اغلقت مساحات كبيرة من سطح الأرض لحسابهم الخاص .. ان نصف الريف البريطانى الجميل مغلق تماما فى وجه الغرباء ، وهذا يجعل الاتصال بين الطبقة والطبقة أكثر صعوبة بصفة متزايدة ، حقيقة يوجد فى الوقت الحالى بعض الزواج المختلط (أى التزاوج بين الأثرياء والفقراء) الذى يؤخر انقسام الانسان الى حيوانين منفصلين ، ولكن هذا ما حدث فى النهاية : لقد انقسم الانسان ، فوق الأرض يعيش من يملكون غارقين فى المبهج والراحة والجمال ، وتحت الأرض يعيش العمال وقد اعتادوا تدريجيا ظروف عملهم وأصبحوا سعداء فى معيشتهم تماما كسعادة سكان ظهر الأرض بمعيشتهم .

***

هذه الحضارة المزدوجة وصلت منذ زمن بعيد الى نقطة الذروة وهى الآن تسقط فى الانحلال ، فالأمن المطلق الذى يحيا فيه سكان سطح الأرض جعلهم يتعرضون للنقص فى الحجم والقوة والذكاء ،

ت بوضـــوح كاف بالفعل ، أما ما حدث لسكان
لأرض فلا أستطيع ان أجزم به ، ولكن ما رايته
لموراوك » ـ وهو الاسم الذى يطلق على هذه
ات ـ يجعلنى لا اشـــك فى أن التغير الذى
ا له كان أكبر مما تعرض له جنس « الايلوا »
ى الذى عرفته .

ثم هاجمتنى الشـكوك المتعبـة ، لمـاذا اخذ
رلوك » آلة الزمن ؟ اذ كنت أشـعر انهم هم
أخذوها بكل تأكيد ، ولمـاذا لا يستطيع جنس
يلوا » اذا كان هو السـيد حقـا ان يسترد لى
؟ وما السبب فى انهم يشعرون بهـذا الخوف
ب من الظلام ؟

حاولت أن أسـأل « ويتـا » عن سكان هـذا
م السفلى ، ولكنى أصبت بخيبة أمل مرة أخرى ،
البداية لم تفهم ماذا أعنى بأسئلتى ، وفيما بعد
ست الرد على أى سؤال ، وتصرفت كما لو أن
الموضـوع غير محتمل على الاطـلاق ، وعندما

ضغطت عليها كى تتحدث انفجرت فى البكاء ، وهذه هى الدموع الوحيدة التى رايتها فى العصر الذهبى ، وعندما رايت الدموع تنهال على وجنتيها توقفت عن ازعاجها بموضوع « المورلوك » واصبح همى الوحيد ان اجفف الدموع من عينى « وينا » ، وسرعان ما عادت الى الابتسام ، وصفقت بيديها ، وأنا أشعل من أجلها عود ثقاب !

(٩) فى العــالم السفلى

مر يومان قبل أن أستطيع أن أواصل اكتشافى الجديد ، كنت أشــعر بكراهية خاصة لتلك الأجساد الشاحبة ، كان لونهم يشبه لون الأشــياء الميتة التى تحفظ داخل السوائل فى المتاحف ، كما تنبعث منهم برودة شــديدة تثير القشــعريرة فيمن يلمســهم ، وبما تكون كراهيتى لهم ترجع الى حد كبير الى تأثير جنس « الايلوا » الذين بــدأت الآن أفهم ســبب امتعاضهم من جنس « المورلوك » .

فى الليلة التالية أصابنى السهاد فلم أســتطع

النوم جيدا ، كان يملؤنى الشك ، وشعرت بخوف مجهول لم اجد له سببا محددا ، اذكر اننى زحفت بهدوء الى القاعة الكبيرة التى ينام فيها الناس الصغار . فى ضـوء القمـر ، فى تلك الليـلة كانت « وينـا » بينهم ، فقد كنت اشعر بمزيد من الأمن فى وجودهم .

خلال أيام قليلة سيدخل القمر مرحلة المحاق ، وتصير الليالى أكثر اظلاما ، وعندئذ سيكثر ظهور هذه المخلوقات البشعة من اسـفل ، وكنت متأكدا اننى لن أستطيع استعادة آلة الزمن ما لم أقتحم هذه الأماكن الغامضـة تحت الأرض ، ومع ذلك لم استطع مواجهـة اللغز ، لو كان معى رفيق لكان الأمر قـد اختلف ، ولكنى كنت وحيدا بشكل مرعب ، ومجرد التفـكير فى الهبوط فى الظـلام داخـل البئر زادنى رعبا .. لا ادرى ما اذا كنتم تفهمون مشـاعرى ، ولكنى لم أكن أشعر بذرة من الاطمئنان !

ودفعنى القـلق الى توسـيع دائرة جولاتى فى الخارج .. وذات يوم أخذت الجنوب الغربى فى اتجاه

الأرض العالية التى نسميها الآن « غابة كومب » ، ولاحظت عن بعد فى مكان ما نسميه الآن حى « بانستيد » بناء ضخما أخضر اللون مختلفا فى مظهره عن كل ما رأيت من مبان .. فهو أكبر من كل القصور أو الخرائب التى عرفتها وله واجهة على الطراز الصينى ، وخيل لى أن اختلافه فى المظهر يدل على اختلاف فى استعماله ايضا ، وأردت أن أدخله لأرى ما يكون ، ولكن الوقت كان متأخرا فقررت أن أؤجل المغامرة الى الغد ، وعدت الى « وينا » الصغيرة لاتمتع بترحيبها وحبها .



فى الصباح التالى ، شعرت بوضوح ان اهتمامى بالقصر الصينى الأخضر لم يكن حقيقة الا وسيلة لخداع الذات لكى اتحاشى القيام بالمغامرة الأخرى التى أخشاها .. وقررت أن انزل الى العالم السفلى بلا ابطاء ، وشرعت فى بدء المغامرة فى ساعة مبكرة من الصباح ، وكانت « وينا » الصغيرة تجرى الى جانبى

وترقص حتى وصلنا الى البئر ، ولكنها عندما راتنى انحنى على فوهة البئر وانظر فى داخله بدا عليهـا الهم الشديد .

قلت لها وأنـا اقبلها : « وداعا .. يا « وينا » الصغيرة » .. ثم وضعتها على الأرض وبدات أبحث داخل البئر عن مقابض الصعود ، فى أول الأمر اخذت « وينـا » تراقبنى فى دهشـة ، ثم أطلقت صيحـة عاليـة واندفعت نحوى ، وراحت تجـذبنى بيديهـا الصغيرين ، اعتقد ان مقاومتهـا زادتنى اصرارا على المضى فيما أنا فيه فأزحتها ، بشىء من الخشونة ربما ، واخذت أهبط فى فوهـة البئر ، ورأيت وجهها فوقى ينم عن القلق ، فابتسمت لها لأدلها على انى بخير ، ثم التفت الى اسفل باحثا عن المقابض التى تعيننى على الهبوط .

كان على ان اهبط زهاء مائتى ياردة مستخدما المقابض المعدنيـة المثبتة على الجوانب ، كان من الواضح أن هـذه المقابض صنعت لتلبية حاجة مخلوق أصغر وأخف منى ، لذا كان على أن اهبط بسرعـة

ودون توقف ، وحدث أن التوى احد هـذه المقابض فجـأة تحت ثقلى وكدت أهوى فى الفراغ المظـلم من تحتى ، وقضيت دقيقة حرجة معلقا بيد واحدة ؛ وبعد هذه التجربـة لم أجرؤ على الانتظـار لحظة اخرى لالتقاط انفاسى ، ورغم أن ذراعى وظهرى كانت تؤلمنى بشـدة .. واصـلت الهبوط فى المنحـدر بأسرع ما استطيع ، ونظرت الى أعلى فرأيت فتحة البئر تشبه دائرة صغيرة زرقاء تبدو فيها نجمة كما تبدو رأس « وينـا » الصغيرة كنقطة سـوداء عند الحافة ، ومن تحتى تصاعد ضجيج آلة أكثر واكثر ، وفيما عـدا تلك الدائرة الصغيرة من فوقى لم يكن هنـاك سـوى الظلام الدامس ، وعندما نظرت الى أعلى مرة أخرى كانت « وينـا » قد اختفت .

***

كنت أعانى ألمـا شديدا وشعورا بعدم الراحة .. وفكرت لحظة ان أصعد الى أعلى البئر مرة أخرى واترك العالم السفلى وشأنه ، ولكنى واصلت الهبوط حتى قبل أن اطرد هـذه الفكرة نهائيا من ذهنى ؛

واخيرا رأيت فتحة فى الحـائط يكتنفها الظلام على مسافـة قدم الى يمينى ، فرميت بنفسى ناحيتهـا لأجدها فتحـة سرداب افقى أستطيع ان اتمدد فيه وارتاح ، وما أشد ما كانت حاجتى الى الراحـة ! وكانت ذراعاى ناشـفتين وتؤلمـانني بشدة ، وكنت أرتجف خوفا من السقوط ، والى جـانب ذلك كاد الظلام الدامس أن يفسد عينى ، والجو ملىء بضجيج الآلات التى تضخ الهواء الى اسفل .

لا اعرف كم من الوقت ظللت ممددا فى السرداب الى أن انتفضت بلمسة يد باردة على وجهى ، فقمت من مرقدى فى الظلام واخرجت علبة الكبريت واشعلت عود ثقاب ، رأيت ثلاثة مخلوقات بيض يشبهون تماما المخلوق الذى شاهـدته فوق الأرض بين الخرائب ، تراجعوا بسرعة أمام الشعلة ، ولأنهم كانوا يعيشـون فى الظـلام الدامس لذلك كانت عيونهم كبيرة جـدا وحساسة للغاية مثل عيون الأسماك التى تعيش فى أعماق البحر ، لاشـك أنهم كانوا يروننى جيدا فى الظلام ويبدو انهم لم يكونوا يخشون شيئا منى ما عدا

الضـــوء ، فبمجرد أن أشعلت عود الثقاب فروا هاربين واختبئوا فى الدهـــاليز والأنابيب المظلمة وظللت أرى عيونهم تلمع بطريقة غريبـــة وهم يراقبوننى .

حاولت أن أناديهم واتحدث اليهم ، ولكن لغتهم كانت مختلفة عن لغة سكان ما فوق الأرض .

* * *

واصلت طريقى فى السرداب ، واصوات الآلات تزداد ارتفاعا ، وسرعان ما اختفت الجدران ووجدت نفسى فى مكان كبير مفتوح ، فاشعلت عود ثقاب آخر ، فتبين لى اننى دخلت الى كهف كبير مقوس يمتد فى الظلام الى ابعد ما يكتشفه الضـــوء ، وكل ما رأيتـــه فيه لا يتجاوز ما يمكن أن يراه شخص على شـــعلة عود من ثقاب .

تراءت امامى فى الظلام هيـــاكل ضخمـــة كالآلات الكبيرة تلقى وراءها ظلالا هائلة ســـوداء ، كان المكان شديد الحرارة مختنق الهواء .. وفى الجو رائحـــة

ضعيفة من الدم الطـازج ، وفى منتصف الممر مائـدة بيضاء عليها ما يشبه وجبة غذاء ، كان « المورلوك » على أية حال من آكلى اللحوم ، ودهشت حينئذ .. ترى ما هو ذلك الحيوان الضخم الذى يمكن أن يقدم هـذا الفخذ الأحمر الكبير ؟ .. كان الجو فى غايـة الغرابة : الرائحة القوية ، الظلال الضخمة التى لامعنى لها ، الأشكال المعتمة التى تختبىء فى الظـلال انتظارا لعودة الظـلام من جديد ! وبعد قليـل احترق عـود الكبريت وسقط على الأرض مشكلا بقعـة حمراء فى الظـلام .

اننى اتعجب الآن كيف لم أستعد لهذه التجربة استعدادا كافيا ، عندما بدات العمل فى آلة الزمن كنت أتصور أن رجال المستقبل متقدمون عنا بالتأكيد فى كل الأشياء ، ولذا جئت بلا أسلحة وبلا أدويـة وبدون شىء أدخنه ، حتى الكبريت لم يكن كافيـا ، آه لو كانت معى آلة تصوير ! كان فى امكانى أن التقط صورة للعالم السـفلى فى ثانية واحدة ثم افحصهـا فيما بعد على مهلى ، ولكن ها أنـا أقف هناك وليس

لدى من الأسلحة أو القوى سوى ما منحته لى الطبيعة : الأيدى ، والأرجل ، والأسنان ، وأربعة عيدان كبريت فقط لاتزال باقية !

❋ ❋ ❋

كنت خائفـا أن أتقـدم بين كل هـذه الآلات فى الظلام ، واكتشفت أن مخـزونى من الكبريت قـد تضـاءل .. لم أكن حريصا حتى هذه اللحظـة على المحافظة على الكبريت ، فاتلفت نصف علبة الكبريت فى ادهاش الناس الصغار سكان العالم العلوى ، والآن لدى أربعة أعواد فقط . وفيما أنا واقف فى الظـلام أحسست بيد تتحسسنى .. أصـابع باردة تتلمس وجهى ، ورائحة كريهة تملأ أنفى ، وتخيلت أننى سمعت أنفاس مجموعة من هذه المخلوقات الصغيرة المخيفـة حولى ، وأحسست أن علبة الكبريت تسحب برقة من يدى وان أيادى أخرى تتلمسنى من الخلف !

احساسى بهذه المخلوقات غير المرئية تتلمسنى أثـار فى نفسى الاشـمئزاز ، فصرخت فيهم بأقصى

ما أستطيع ، فتراجعوا ، ثم شعرت انهم يقتربون مرة أخرى ، واخذوا يلمسونني بجرأة أكبر وهم يتبادلون همسات غريبة فيما بينهم ، ارتجفت ، ثم صرخت فيهم مرة أخرى .. ولكنهم لم ينزعجوا هذه المرة وراحوا يطلقون ضحكات غريبة وهم ملتفون حولي .. اعترف انني كنت خائفا الى درجة مرعبة .

قررت أن اشعل عود ثقاب آخر واهرب في حماية ضوئه ، فعلت ذلك ، وأشعلت به قطعة من الورق وجدتها في جيبي ، وتراجعت الى السرداب الضيق ولكن ما كدت أدخل السرداب حتى انطفأت الشعلة وسمعت في الظلام همسات « المورلوك » كأنها حفيف الريح بين أوراق الشجر ، ووقع اقدامهم الصغيرة كالمطر ، وهم يسرعون ورائي .

بعد دقيقة واحدة أحسست بعدة أيد تمسك بي ، لم يكن هناك شك في انهم يحاولون جذبي الى الوراء ، فأشعلت عود ثقاب آخر ولوحت به في وجوههم .. ولا يمكنكم أن تتصوروا مدى الرعب

الذى بدا على وجوههم ، تلك الوجوه الشاحبة بلا ذقون ولها أهـداب طويلة فوق أعين رمادية قرمزية وهم يحملقون فى عمى وخـوف ، ولكنى لم انتظر طويـلا وأخذت اتراجع ثم أشعلت عود الكبريت الثـالث ، وعندما أوشك أن ينطفىء كنت قد وصلت الى فتحـة الحـائط .

* * *

رحت أتحسـس الجدران بحثـا عن المقابض ، وبينما كنت أفعل ذلك أمسك « المورلوك » قدمى من الخلف وراحوا يجذبوننى الى الوراء ، أشعلت عود الثقاب الأخير وتوهج ضـوؤه على الفور ، واستطعت أن أضع يدى على مقابض الصعود وخلصت رجلى من أيدى « المورلوك » بالركل ، ورحت أصعد البئر سريعا وهم متكومون تحتى ينظرون نحوى ، فيما عدا مخلوق صغير منهم ظل يتعقبنى مسافة ما ، وكاد يحصـل على حذائى كجائزة .

بدا لى هـذا الصعود كأنه بلا نهاية ، وفى آخر

عشرين أو ثلاثين قدما أحسست بألم شديد يعتصرني، ووجدت صعوبة بالغة في الامساك بالمقابض ، وخلال الياردات القليلة الأخيرة كنت أقاوم كيلا يصيبني الاغماء ، وغام شعوري أكثر من مرة ، وكدت اسقط ولكني اخيرا تمكنت من بلوغ فوهة البئر وخرجت من بين الحطام الى ضوء الشمس المبهر وهناك ارتميت على وجهي .. وبدت لي رائحة الأرض حلوة نقية ، وأحسست بصديقتي « وينا » وهي تقبل يدي وأذني وأصوات آخرين من جنس « الايلوا » ، ثم فقدت الشعور بعض الوقت .

الآن ، بدا لي انني في وضع اسوأ مما كنت ، كانت مشكلتي الوحيدة حتى الآن في استعادة آلة الزمن هي بساطة هذا الجنس الطفولي وقوة أخرى مجهولة ، وظننت انني لو استطعت فقط أن أفهم ما هي هذه القوة المجهولة لاستطعت التغلب عليها . ولكن كان هناك شيء جديد تماما في هؤلاء «المورلوك» .. شيء غير انساني وشرير ، انني أكرههم ! .. وحتى الآن كنت أشعر كأني رجل وقع في فخ ، ولكني أشعر

الآن كأنى وحش فى فخ ينتظر عدوا سوف ينقض عليه فى أى لحظة .

هـذا العدو الذى كنت أخشـاه . هو القمر الجديد !

* * *

كانت « وينـا » هى التى وضعت هذه الفكرة عن القمر الجديد فى رأسى بملاحظاتها عن الليـالى المظلمة ، لم يكن من الصعب الآن أن أخمن معنى مجىء الليـالى المظلمـة .. كان القمر يتضـاءل ، وكل يوم يتزايد الظلام .. اننى أفهم الآن سبب الخوف الذى يعترى الناس الصغار سكان العالم العلوى من الظلام ، وعجبت أى أشياء شريرة يمكن أن يفعلها « المورلوك » مع القمر الجـديد .

لاشك أن سكان العالم العلوى كانوا يوما جنسا نبيلا متميزا ، وكان « المورلوك » هم خدمهم الآليون ، ولكن هـذا ما كان منذ زمن بعيـد ، ثم وصـل

الجنسان الآن الى علاقة جديدة تماما ، تحلل جنس « الايلوا » الى مجرد شيء جميل لا نفع فيه ، ولكنهم ظلوا يمتلكون سطح الأرض لأن « المورلوك » كانوا قد عاشوا تحت الأرض زمنا طويلا بحيث أصبحوا لا يطيقون الحياة فوق الأرض ، واستمر « المورلوك » يصنعون « للايلوا » ملابسهم وأدواتهم التى يحتاجونها ــ ربما لأنهم تعودوا على خدمتهم كما يتعود الحصان على جر العربة حتى فى حالة عدم وجود السائق ــ ولكن من الواضح ان هذه القاعدة القديمة تغيرت ، واقتربت ساعة القصاص من الجنس المرفه .. منذ آلاف الأجيال الماضية استطاع الانسان أن يطرد أخاه الانسان من مجال الراحة والشمس الساطعة ، والآن ها هو الأخ يعود وقد تغير تماما ! فبدأوا يعرفون معنى الخوف ، وفجأة قفزت فى مخيلتى ذكرى اللحم الذى رأيته فى العالم السفلى وحاولت أن أتذكر شكله ، كان لدى شعور باننى رأيته من قبل ولكنى لا اعرف ما هو حتى ذلك الوقت .

والآن لايزال الناس الصغار فى خوفهم الغامض

من جنس « المورلوك » ...ولكن وضعى أنا مختلف ، لقد جئت من هـذا العصر الذى نعيش فيه ، حيث لا نخـاف شيئا ولا نخشى الغموض . اننى اسـتطيع على الأقل ان أدافع عن نفسى ، وقررت بلا ابطـاء ان أصنع لنفسى أسلحة وأجد مكانا آمنـا أنام فيه ، لقد شعرت اننى لم يعد فى امكانى النوم مرة أخرى حتى يكون فراشى آمنا من « المورلوك » .. فقد كنت أشعر بالرعب من الطريقة التى استخدموها فى فحصى !

(١٠) ليلة فى الغابة

بعد الظهيرة أخذت أتجول فى وادى نهر التيمس باحثا عن مكان ملائم أنام فيه ولكنى لم أجد ، أن كل المبانى والأشجار يمكن « للمورلوك » أن يتسلقوها بسهولة ، ولم ألبث أن تذكرت القصر الأخضر بأبراجه الطويلة وجدرانه المصقولة وفكرت انه المكان المناسب لقضاء الليل ، وفى المساء حملت « وينا » على كتفى كالطفل وصعدت التلال فى اتجاه الجنوب الغربى ، تصورت أن المسافة لا تعدو سبعة أو ثمانية أميال ولكنها كانت فى الحقيقة حوالى ثمانية عشر ميلا ، فقد سبق أن رأيت القصر لأول مرة فى طقس ممطر حيث

تبدو المسافات أقصر مما هى عليه فى الواقع ، والآن تظهر المسافة على حقيقتها طويلة جدا .. وفى نفس الوقت كان ثمة مسمار فى حذائى يؤلمنى بشدة ويجعلنى أسير بصعوبة ، ولذا كانت الشمس قد غربت عندما طالعنى منظر القصر أمام خلفية السماء الشاحبة .

كانت « وينا » مسرورة للغاية حين بدأت احملها ، ولكنها لم تلبث أن جعلتنى أنزلها على الأرض وأخذت تجرى الى جانبى وتذهب بين حين وآخر لتجمع الأزهار وتضعها فى جيوبى ، كانت جيوبى تحيرها .. ترى ما هو الغرض منها ؟ .. وأخيرا توصلت الى أنها لابد أن تكون نوعا غير مألوف من الآنية لوضع الزهور ، واستخدمتها فعلا لهذا الغرض، آه .. لقد تذكرت ، عندما كنت أغير معطفى عثرت على هذا .

وتوقف مسافر الزمن عن الحديث ، ووضع يده فى جيبه ، وأخرج وردتين ذابلتين تشبهان الزنابق

البيضـــاء الطويلة وضعهما على المـائدة ، ومضى فى قصـــته .

* * *

كانت سكينة المساء تزحف على العـالم ونحن نسير فوق التل فى اتجـاه « ويمبلدون » وشـــعرت « وينـــا » بالتعب وأرادت أن نعود الى المنزل الحجرى، ولكننى أشرت الى الأبراج البعيـــدة للقصر الأخضر ، وجعلتها تفهم اننا ذاهبون الى هنـــاك لنجد مكانا آمنا يزيل مخاوفها .

أتعرفون هـذا الصـــمت العظيم الذى يكتنف الأشياء قبل هبوط الظلام ؟ حتى الريح يبدو انهـــا توقفت عن تخلل الأشـــجار ، وبالنســـبة لى يجعلنى اقتراب المساء اترقب شيئا مجهولا ، كانت الســـماء صافية ، بعيدة ، خالية الا من شرائط طويلة قليلة من السحاب فى اتجـاه الغرب ، فى مثل هذا الجو المظلم الهادىء تصبح حواسى مرهفة للغاية ، فشعرت كاننى أحس بتجويف الأرض تحت قدمى ، بل وأكاد ارى

من خلالها « المورلوك » وهم يذهبون هنا وهناك كالنمل فى انتظار أن يسود الظلام ، وشعرت كأنهم ينظرون الى فى عداء ، كما لو كانت هناك حرب بينى وبينهم .. ترى لماذا أخذوا آلة الزمن ؟

مضينا فى الطريق الهادىء الذى يكتنفه ظلام الليل ، وبدأت زرقة السماء تتحول الى اللون الداكن ويلتمع فيها نجم بعد نجم ، كما اسودت الأرض والأشجار ، وزادت مخاوف « وينا » وقلقها فرفعتها بين ذراعى وأخذت أتحدث اليها ، ثم ازداد الظلام فطوقت عنقى بذراعيها واغلقت عينيها وضغطت وجهها بشدة فى كتفى ، وهبطنا على منحدر طويل الى الوادى ، واعترضنى جدول ماء ضحل فعبرته وذهبت الى الجانب المقابل من الوادى مارا بعدد من منازل النوم وتمثال كبير فقد رأسه . حتى الآن لم أكن قد رأيت أثرا « للمورلوك » ، ولكن الليل كان لا يزال مبكرا ولابد أنهم ينتظرون الساعات المظلمة قبل ظهور القمر ليبدأوا نشاطهم .



من فوق قمة التل التالى شاهدت غابة كثيفة تمتد عريضة سوداء أمامى ، لم استطع أن أرى نهاية لها سواء الى اليمين أو الشمال ، وكنت اشعر بالتعب وقدمى تؤلمانى بشدة ، فأنزلت « وينا » بعناية من فوق كتفى ، وجلست على الحشائش .. لم يعد فى مقدورى أن أرى القصر الأخضر ، وفقدت المقدرة على معرفة الاتجاه ، فأخذت اتطلع الى كثافة الغابة وأفكر : ترى ماذا تخفيه .. ان هذه الفروع الكثيفة تحجب بالتأكيد مرأى النجوم .

كنت متعبا جدا بعد أحداث ذلك اليوم ، وقررت أن أمضى الليلة فوق التل المفتوح ولا أغامر باقتحام الغابة أثناء الظلام .

سررت اذ وجدت « وينا » نائمة ، فدثرتها بعناية فى معطفى وجلست الى جانبها انتظر طلوع القمر ، كان جانب التل هادئا مهجورا ولكن كان فى استطاعتى أن أرى داخل الغابة السوداء حركة أشياء حية بين الحين والآخر ، وفوقى كانت النجوم تلتمع لأن الليلة

كانت صافية للغاية ، واحسست بنوع من الصــداقة المريحة ازاء ضوء النجوم .

كانت نجوم السماء خلال هذه الآلاف من السنين قد غيرت من مجموعاتها القديمة وبدا ترتيبها غير مألوف لى ، ولكن « طريق التبانة » (الذى يشبه شريطــا ابيض عبر السماء) لايزال كما هو كخط من ذرات النجــوم .

احسست بالنظر الى هذه النجوم أن متاعبى صغيرة جدا ، اخــذت افكر فى بعدها الشــاهق وفى مرورها البطىء من المــاضى المجهول الى المستقبل المجهول ، وفكرت فى آلاف السنين التى مرت ، وخلال ذلك اختفت كل النشاطات وكل الأمم واللغات والآداب والامال ، بل وذكرى الانسان كما اعرفه من الذاكرة ، وبدلا من كل ذلك لم تعد هناك ســوى هذه المخلوقات الصغيرة التى نسيت ماضيها المجيد ، وتلك المخلوقات البشعة التى اصابتنى بالرعب .

ثم فكرت فى الخوف الشـــديد الذى نشب بين هذين الجنسين من الانسان ، ولأول مرة جاءتنى فكرة واضحة عما قد يكون ذلك اللحم الذى رأيتــه ، ولكن الفكرة كانت مرعبة ! ونظرت الى « وينـــا » الصغيرة النائمة بجوارى كان وجهها ابيض يلمع تحت النجوم ، وعلى الفور طردت الفكرة من ذهنى .

* * *

خــلال تلك الليلة الطويلة حاولت أن أطرد من ذهنى مسألة « المورلوك » بقدر ما أستطيع ، وأمضيت ساعات الليل أدرس النجوم ، وظلت الســماء واضحة تماما الا من نتفة ضباب هنا وهناك ، لاشك أن دهمنى النوم عدة مرات ، وأخيرا ظهر بصيص من الضـــوء الخافت فى السماء الشرقية كأنه انعكاس لنار لا لون لها ، وبان القمر نحيفا شاحبا لأنه يقترب من المحـــاق ومن ورائه انبثق ضوء الفجر ، شاحبا فى أول الأمر ، ثم أخذ يزداد احمرارا ودفئا .

لم يقترب منا احد من « المورلوك » .. وفى الحقيقة لم أر منهم أحدا على التل فى تلك الليلة ، واحسست بالثقة فى ضوء اليوم الجديد فبدت لى مخاوفى بغير أساس ، وقمت واقفا لأجد قدمى متورمة وتؤلمنى بشدة ، فجلست مرة اخرى وخلعت حذائى والقيت به بعيدا .

ايقظت « وينا » وهبطنا الى الغابة ، وقد صارت الآن خضراء سارة بعد أن كانت سوداء مخيفة ، وجمعنا بعض الفاكهة لنأكلها كافطار ، ولم نلبث أن قابلنا اناسا صغارا آخرين يضحكون ويرقصون فى ضوء الشمس ، كما لو لم يكن هناك شىء يسمى الليل ، وعندئذ فكرت مرة أخرى فى اللحم الذى رأيته ، وتأكدت الآن ماذا كان فى الواقع ، وشعرت بالشفقة فى أعماق قلبى على هذا الجدول الضعيف الأخير الذى تخلف عن فيضان البشرية الهائل .

من الواضح انه فى زمن ما من انهيار البشرية الطويل أخذ الطعام ينقص لدى « المورلوك » .. ومن

المحتمل أن يكونوا قد عاشوا زمنا على الفئران وأمثالها من الحيوانات ، ان الانسان حتى فى زمننا هذا أصبح أقل اعتناء فى اختيار طعامه من اى قرد ، ونفوره من اللحم البشرى ليس متأصلا فى ذهنه ، فما بالك باحفاده هؤلاء غير الانسانيين ؟ وحاولت أن أنظر الى الموضوع بروح علمية ، لماذا اتعب نفسى ؟.. أن هؤلاء « الايلوا » مجرد ماشية يربيها هؤلاء « المورلوك » من أجل أن يستخدموها كطعام ، كما نستخدم نحن الماشية والغنم .. وها هى « وينا » ترقص الى جانبى !

ثم حاولت أن أنظر الى الأمر كعقوبة على الأنانية البشرية ، لقد عاش أجداد الناس الصغار فى يسر على حساب اخوانهم فى البشرية ، والآن انقلبت الآية ويعيش هؤلاء الاخوان عليهم ، وحاولت ان اجعل نفسى تشعر بالاحتقار لنبالتهم اليائسة التى دخلت مرحلة الكساد ، ولكنى لم أستطع ، فمهما كان التدهور الذى ألم بذكائهم لايزال جنس « الايلوا » يحتفظ بالكثير

من الشكل الانسانى ، فشعرت بالأسف من اجلهم ، بل شعرت اننى شخصيا أشاركهم فى عارهم .

فى ذلك الوقت لم تكن لدى فكرة واضحه عن خططى ، كان أول مطلب لى أن أجد مكانا آمنا اختبىء فيه وأصنع لنفسى بعض الأسلحة من المعدن أو الأحجار .. هذه هى الضرورة الأولية .

وفى المرتبة الثانية على أن اعثر على طريقة لاشعال النار وبذلك احصل على السلاح الماضى الذى يرعب « المورلوك » .. وبعد ذلك على أن اجد طريقة لكسر أبواب القاعدة البرونزية تحت تمثال ابى الهول الأبيض . كانت لدى عقيدة فى اننى اذا اقتحمت هذه الأبواب حاملا شعلة مضيئة معى سوف أعثر على آلة الزمن واهرب بها فورا ، فمن المؤكد ان « المورلوك » ليسوا من القوة بحيث يستطيعون تحريكها بعيدا ، وقررت أن آخذ « وينا » معى الى عصرنا الحاضر .. كانت هذه الأفكار تعتمل فى راسى وأنا أشق طريقى نحو البناء الذى تصورت أن يكون منزلنا الخاص .

(١١) القصر الأخضر

اقتربنا من القصر الأخضر ساعة الظهر ، كان كان قصرا مهجورا متهدما ، سقط معظم الزجاج من نوافذه ولم يتبق سوى القليل ، كما سقطت أجزاء خضراء كبيرة من واجهته المعدنية ، وعلى واجهة القصر وجدت كتابة بحروف غير معروفة ، فكرت ، لحماقتى ، أن « وينا » يمكن أن تساعدني فى قراءتها ، ولكنى تبينت أن مجرد فكرة القراءة لم تطف بخيالها ، مع أنها كانت تبدو لى ، فى مخيلتى ، اكثر اقترابا من البشرية مما هى عليه فى الواقع ، ولكن ربما يرجع ذلك الى أن محبتها كانت انسانية .

كان الباب مفتوحا على اتساعه ومخلوعا ، وفى الداخل غرفة متسعة طويلة تنيرها النوافذ الكثيرة على الجانبين ، لأول وهلة تخيلت أنه متحف ، أما أرضيته فكانت مغطاة بالتراب الكثيف وثمة مجموعات غريبة من أشياء مختلفة مغطاة بالتراب الذى يبدو عليها كالملاءة الثقيلة ، ثم رأيت فى منتصف القاعة ما بدا لى بوضوح وكأنه الجزء الأسفل من هيكل عظمى ضخم ، وتبينت أنه هيكل « ميجاثريوم » (من مخلوقات ما قبل التاريخ قبل ظهور الانسان بآلاف السنين) .. وقد سقطت الى جانبه الرأس والعظام العليا فى التراب الكثيف وبلى الهيكل بأكمله نتيجة فيما يبدو لتساقط ماء المطر عليه من فجوة فى السقف ، وعلى مقربة منه وجدت هيكلا ضخما آخر « للبرونتوسوروس » (من حيوانات ما قبل التاريخ) .. اذن كانت فكرتى عن ان المكان متحف صحيحة ، وذهبت الى جانب الحائط فوجدت رفافا مغطاة بالتراب الكثيف وعليها قوارير زجاجية من النوع المألوف فى زمننا ، ويبدو

أنها كانت محكمة الاغلاق لأن محتوياتها محفوظة فى حالة جيدة .

لاشك اننا فى جزء من المتحف يختص بالتـاريخ المبكر للحيـاة القديمة على الأرض ، هنا وهناك رأيت أشياء أخذت من القوارير وحطمت الى أجزاء صغيرة مربوطة بقطعة من الخيط ، علامـة على أن النـاس الصـغار كانوا يلعبون هنا ، كما أن بعض القوارير اختفت وتركت مكانها شاغرا ـ لابد أن « المورلوك » هم الذين أخذوها . وجعل التراب الكثيف وقع أقدامنا غير مسموع ، وأخذت « وينـا » بيدى وراحت تحملق فى وهى تقف الى جانبى .

ونظرا لضخامة القصر تأكدت انه يحوى غرفـا وممرات كثيرة لا هذه القاعة وحدها ، ربما كانت غرفا تحوى اشياء تاريخية ، بل ربما مكتبة ، وهـذا ما بدا لى محببـا أكثر من هـذه القاعة الكبيرة بعظامهـا القديمة ، ثم وجدت ممرا قصيرا امامى يبدو انه كان مخصصا للمعادن ، ووجدت فيه كتلة من « السلفور »

(الكبريت) جعلتنى أفكر فى البارود .. ولكنى لم أجد « سالتبيتر » (السلفور والسالتبيتر يستخدمان فى صناعة المفرقعات) .. ومع ذلك علق « السلفور » فى ذهنى وجعلنى أفكر فى أشـياء كثيرة ولكن لما كنت غير متخصص فى المعادن لذلك فقد غادرت هـذا الممر سريعا ودخلت الى قاعة أخرى متهدمة توازى القاعة الأولى .

هـذه القاعة الثانية كانت مخصصـة للتاريخ الطبيعى (النباتات والطيور والحيوانات ... الخ) ولكن كل ما فيها مضى عليه زمن طويل حتى صـار غير معروف ، اذ لم أجد سـوى بعض البقايا الجافة السوداء التى كانت فى الأصـل حيوانات ، وكذلك بعض الأتربة ذات اللون البنى التى كانت فى الأصـل نباتات ، هذا كل شىء !

ثم دخلنا قاعة أخرى هائلة الحجم ولكن الضوء فيها ضعيف ، كانت أرضية هـذه القاعـة تنحـدر بزاوية بسيطة من نهايتها حيث دخلت ، وكانت هناك

مصابيح زجاجية بيضـاء مدلاة من السقف اغلبهـا مهشمم ومكسور ، وعلى الجانبين آلات ضخمة علاها الصدأ وكثير منها مكسور ، ولكن بعضها لا يزال سليما بدرجة طيبـة ، انتم تعرفون ضعفى ازاء الآلات ، وأردت ان ابقى بين هذه الأشياء .. لم يكن فى مقدورى الا ان اخمن من بعيد : ترى ما هى هذه الآلات ؟ ..

وتصورت اننى اذا استطعت أن أجد اجابة لمـا يحيرنى فقد تصبح فى حوزتى قوى تمكننى من مواجهة « المورلوك » .

* * *

فجأة اقتربت « وينـا » الى جوارى ، فعلت ذلك بطريقة مفاجئـة ادهشتنى ، ولو لم تكن قد فعلت ذلك لمـا كنت قد لاحظت ان ارضية القاعة تنحدر بشدة ، كان الطرف الذى دخلت منه فوق مستوى الأرض ، ومضاء بالنوافذ الضيقة من الجانبين ، وكلما مضيت قدما تبتعد النوافذ عن الأرض حتى تصبح

مجرد فتحة صغيرة ينبعث منها خيط ضئيل من ضوء النهـــار .. وكنت أمضى ببطء منحـــدرا أفكر فى أمر الآلات .. وبلغ من اهتمامى بها اننى لم الحظ التضاؤل التدريجى فى الضـــوء ، ثم رايت القاعة تنغمس أخيرا فى الظلام الدامس .

نظرت حولى لأجد أن التراب صار أقل سمكا وثمة علامات اقدام صغيرة تبدو مرتسمة على السطح الترابى المجـــاور للظلام ، ذهب تفكيرى على الفور الى « المورلوك » .. وشعرت اننى أبدد وقتى فى فحص هذه الآلات ، وتذكرت أن المساء يقترب ولازلت لا أجد سلاحا ولا مكانا آمنا اختبىء فيه ولا وسيلة لاشـــعال النار . وفجـــأة تناهت الى من أسفل حيث الظـــلام الدامس دمدمة غريبـــة ، نفس الأصوات الغريبة التى سمعتها فى البئر .

أمسكت بيد « وينـــا » ، ثم جاءتنى فكرة مفاجئة فتركت يدها على الفور ، واتجهت الى آلة قريبـــة ينبعث منها قضيب طويل من الحديد ، وصعدت على

الآلة وأمسكت قطعة الحديد المستطيلة بكلتا يدى واتكأت عليها بكل قوتى . وفجأة وجدت « وينا » التى تقف وحيدة فى وسط الممر ، تجهش بالبكاء ، وبعد دقيقة من المحاولة انكسر القضيب الحديدى وعدت الى « وينا » حاملا فى يدى سلاحا اعتقد انه كاف لتهشيم رأس أى « مورلوك » .. كنت فى غاية الشوق لأن أقتل أحد هؤلاء « المورلوك » .

حسنا ، أمسكت سلاحى فى يد و « وينا » فى اليد الأخرى وخرجت من القاعة المنحدرة الى قاعة أخرى لا تقل اتساعا منها . ولأول وهلة تخيلت اننى فى كنيسة تابعة للجيش معلقة فيها الأعلام ، ولكنى لم ألبث أن تبينت حقيقة هذه الهلاهيل الكالحة المتدلية على الجدران ، كانت بقايا مهترئة لكتب أتى عليها البلى ومزقها تمزيقا ، لو كنت أشتغل بالكتابة كان لابد أن أفكر فى عدم جدوى أى أمل فى الشهرة ولكن الفكرة التى صدمتنى أكثر هى مدى الجهد الهائل الذى بذل فى هذا العمل الذى أصبح الآن مجرد أوراق مهترئة !

ثم صعدت على درج عريض ومعى « وينــا » ..
ودخلنا فيما يشبه قاعة للكيمياء ، فراودنى الأمل فى أن أعثر على مكتشفات نافعة ، كانت القاعة ســليمة الى حد كبير الا فى مكان واحد تساقط فيه السقف ، وأخذت أفتش بشغف فى كل صندوق سليم ، وأخيرا عثرت فى أحد الصناديق المحكمــة الاغلاق على علبــة كبريت ، جربت عودا منها ، فوجدتها سليمة تماما لم تمسها الرطوبة ، فالتفت الي « وينــا » **وقلت لهــا بلغتها :** « ارقصى » فالآن عثرت على الســلاح الفعال الذى يرعب المخلوقات الكريهــة التى نخافها ، ورحت فى هذا المتحف القديم المهجور وعلى السجادة الترابية الناعمة ولسرور « وينــا » وابتهاجها العظيم ، أرقص وأصفر نغمة بهيجة بفمى !

لقد كان من الغريب جدا ولحسن حظى الشديد أن تنجو هــذه العلبة من الكبريت من غوائل الزمن كل هــذه الســنوات الطويلة ، ثم لدهشــتى مرة أخرى عثرت على مــادة أخرى غير متوقعــة ، هى مــادة « الكمفور » (وهى مادة بيضاء تشبه الزجــاج لها

رائحة قوية لحماية الملابس من الحشرات) .. وجدتها في آنيــة مغلقة ، تصـــورت أولا انها مادة الشمع ، ولكنى عندما كسرت الآنيـــة الزجاجية شممت رائحة « الكمفور » القوية التى لا يمكن أن يخطئها الشم .. وكنت على وشـك ان القى بها بعيدا حين تذكرت أن « الكمفور » يشتعل أيضا بلهب قوى ، انه فى الواقع شمع ممتاز ، فوضعتها فى جيبى ، ولكنى لم أعثر فى الصالة على مفرقعـات ولا على أى وســيلة لتحطيم الأبواب البرونزية ، لايزال القضيب الحديدى هو أمضى سلاح عثرت عليه ، ثم غادرت القاعة وأنا أشعر بمزيد من السعادة !

***

لن استطيع ان احكى لكم كل ما حدث فى ذلك اليوم الطويل ، ولكنى أذكر أننى دخلت قاعة طويلة بها أسلحة علاها الصـــدأ ، وتحيرت هل أظل محتفظا بالقضيب الحديدى أم اســتبدل به فأسا أو ســيفا مما أرى أمامى ، فأنا لا أستطيع أن احتفظ بالاثنين معا ، ثم فكرت فى ان القضيب الحديدى ســيكون أكثر

نفعا فى التعامل مع الأبواب البرونزية . كان أمامى عدد من الأسلحة ، بنادق ومسدسات ، معظمها علاها الصدأ ولكن بعضها مازال جديدا وفى حالة طيبة ، غير أن الطلقات أو الرصاصات التى تستخدم فيها تحولت الى تراب ، ورأيت فى أحد الأركان آثار حريق وتدمير ، ربما يكون قد حدث انفجار فى بعض هذه الأشياء .

ومع اقتراب المساء قل اهتمامى بالمتحف ، فمضيت من قاعة الى قاعة بين التراب والصمت والدمار . وفى أحد الأماكن رأيتنى فجأة بالقرب من نموذج يشبه اللغم ثم اكتشفت بالصدفة البحتة إصبعين من الديناميت فى علبة مغلقة **فصحت قائلا** : « أخيرا عثرت على ما أريد » .. وكسرت العلبة بفرح بالغ ، ثم جاءنى الشك ، فذهبت الى غرفة جانبية صغيرة وأجريت التجربة ، شعرت بخيبة أمل كبرى وانا انتظر خمسا وعشرة دقيقة أن يحدث الانفجار ، ولكنه لم يحدث ، ربما لم تكن هذه المادة ديناميت حقا ، آه لو كانت ديناميت لكنت قد سارعت بنسف الأبواب البرونزية لتمثال أبى

الهول ، ولكان قد تجدد أملى فى العثور على آلــة الزمن .

أخيرا خرجنــا الى فنــاء صغير مفتوح داخل القصر ، كانت تنمو فيه الحشــائش وثلاث أشــجار فاكهة ، فجلسنا لنأخــذ قدرا من الراحــة وننعش انفسنا ، ومع اقتراب الغروب رحت أفكر فى موقفى .. ان الليل يزحف علينــا ، ولم أجد بعد مكانا آمنــا أنام فيه ، ولكن ذلك لم يعد يقلقنى كثيرا الآن ، لقد أصبح عندى السلاح الذى يرهبه « المورلوك » بشدة : الكبريت ، ولدى « الكمفور » فى جيبى ، كذلك ، اذا احتجت لشعلة كبيرة . وبدا لى أن أحسن شىء يمكن أن تفعله أن نقضى الليل فى العراء تحمينــا شعلة من النار .. وفى الصباح ستكون هناك مهمة استرجاع آلة الزمن ، حقا ليس معى سوى قطعة الحديد ولكن ربما تكون الأبواب البرونزية أضعف مما أتصــور ، فأنا لم أجرب كسرها بعد ، ربما خوفا مما قد يكون مختبئا وراءها .. ربما تكون غير سميكة جدا وآمل أن يكون القضيب الحديدى ملائمــا للتعامل معها .

(١٢) معركة مع ((المورلوك))

غادرنا القصر الأخضر بينما كانت الشمس لاتزال فوق الأفق ، وكنت مصمما على ان اصل الى ابى الهول الأبيض فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى ، وهذا يقتضى أن اخترق الغابة التى اوقفتنى فى رحلة الحضور قبل غروب الشمس ، وأن اشعل نارا وننام فى حماية ضوئها ، ولذا أخذت أجمع فى مسيرى الفروع والحشائش الجافة ، وسرعان ما وجدت ذراعى تنوءان بحملهما من هذه النباتات ، مما جعل تقدمنا أبطأ مما كنت اتوقع ، علاوة على ان « وينا » كانت متعبة . وبدأت انا أعانى من رغبة شديدة فى

النوم ، ولذا حل علينا الظلام قبل أن نصل الى الغابة . وعند حافة الغابة توقفت « وينا » خوفا من الظلام المنتشر أمامنا ، وانتابنى شعور بالخطر بدلا من أن يدفعنى الى التروى دفعنى الى الأمام ، وكنت قد ظللت بدون نوم يومين وليلة وصرت أشعر أن النوم يهاجمنى .. ومعه « المورلوك » يهاجمون أيضا .

وبينما كنا ننتظر على حافة الغابة رأيت ثلاثة أشكال معتمة بين الأعشاب وراءنا ، كانت هذه الأعشاب طويلة تحيط بنا من كل جانب ولم أشعر بالاطمئنان لظهورهم المفاجىء . كانت الغابة على بعد أقل من ميل أمامنا ، واذا استطعنا أن نقطعها ووصلنا الى حافة التل القاحلة لوصلنا ، كما تصورت ، الى مكان أكثر أمنا نحصل فيه على شيء من الراحة . وفكرت اننى أستطيع بمعاونة أعواد الثقاب و « الكمفور » أن أشق طريقى فى الغابة ، ومع ذلك كان من الواضح انه يتعين على اذا أردت أن أستخدم الثقاب بيدى الاثنين أن ألقى بالحطب الذى جمعته لاشعال النار ،

وهذا ما فعلتــه مترددا ، ثم فكرت فى ان فى امكانى أن أذهل أصدقاءنا من ورائى باشعال النار فى الحطب وقد اكتشفت فيما بعد حماقة هــذا العمــل الذى تصورت أنه خطوة ذكية لتغطية انسحابنا .

* * *

كم تبدو النار نادرة وغريبة فى غياب الانسان .. وفى مثل هذه البــلاد الباردة ، ان اشــعة الشــمس لا يمكن أن تصل من القوة الى درجة اشعال النار ، والبرق قد يسود الأشياء ولكنــه لا يمكن أن يطلق اللهب ، والحشائش الجافة يمكن أحيانا أن ترتفــع سخونتها ولكنها نادرا ما تشتعل ، وفى هــذا العــالم الذى يعيش فيه النــاس الصغار فن اشعال النــار قد نسى تماما ، ولذا عندما أشعلت النــار فى كومة الحطب التى كنت أحملها وارتفعت منها الألســنة الحمراء بدا الأمر غريبــا وجــديدا تماما بالنســبة « لوينــا » .

كانت تريد أن تجرى الى النار وتلعب معها ؛

واعتقد انني لو لم امسك بها لألقت بنفسها في النـــار ولكني امسكت بها واقتحمت الغابة وأنــا احملها وهي تقاوم بشدة ، كان ضوء النار التي أشعلتها ينير لي الطريق الى مسافة ما ، وعندما نظرت الى الخلف وجدت ان النار انتشرت في بعض الحشـــائش الجافة المجاورة وبدأت تمتد صوب التل ، فضحكت لذلك وحولت وجهتي مرة أخرى صوب الأشجار المعتمـــة أمامي ، كان الظلام شديدا و « وينـــا » تتعلق برقبتي بشدة ، ولكن عيني تعودتا على الظـــلام واستطعت أن اتبين طريقي الى حد ما .

كان الظلام الدامس يكتنفنا من كل اتجـــاه فيما عدا ثغرة من السماء الزرقاء البعيدة تلتمع فوق راسينا هنا وهنـــاك ولم أستطع أن أشعل شيئا من أعواد الكبريت لأن يدي كانتا مشغولتين ، على الذراع الأيسر احمـــل « وينـــا » الصغيرة وبيدي اليمنى أمســـك القضيب الحديدي .

قطعت مسافة ما في الغابة دون أن أسمع شيئا سوى تهشم الحشائش الجافة تحت قدمي ، وهمسات

الريح الخافتة من فوقى ، وصـــوت انفاسى وخفقات قلبى فى شرايين أذنى ، ثم لم البث ان تبينت ما يشبه الهمهمة حولى ، فمضيت فى طريقى مسرعــا ، ولكن الهمهمة ازدادت وضوحا وتبينت فيها نفس الأصوات التى سمعتها فى عالم ما تحت الأرض .. ورايت عددا من « المورلوك » يقتربون منى ، وفى الدقيقة التالية احســست بمن يشــد معطفى ، ثم بمن يجــذبنى من ذراعى . أما « وينا » فكانت ترتجف وتحولت الى ما يشبه الكتلة الهامدة .

***

كان « المورلوك » يقتربون ويحيطون بى من كل جانب ، لقد حان الوقت لاشعال عود من الثقاب ولكن كى أفعل ذلك على أن أضــع « وينــا » أرضــا ، وهو ما فعلته ، وبينما كنت أضع يدى فى جيبى بحثــا عن علبة الكبريت شعرت بأيدى « المورلوك » الناعمــة الصغيرة تتحسس معطفى وظهرى وتلمس عنقى .. حككت عود الثقاب ، فاندلعت الشعلة ورفعتها عاليا ،

فرأيت ظهــور « المورلوك » البيضـــاء وهى تفر بين الأشجار فأخرجت بسرعة قبضة من « الكمفور » من جيبى لأشعلها حين يوشك لهب الثقاب على الانطفاء ، ثم نظرت الى « وينــا » ، كانت ترقد بلا حراك على الأرض .. اندفعت ناحيتها ، بدت كأن أنفاســها تكاد تتوقف ، وأشعلت كتلة « الكمفور » والقيت بها على الأرض فانكسرت وانبعث منهــا ضــوء وهــاج طرد « المورلوك » بعيدا هم وخيالهم ، وعندئذ انحنيت والتقطت « وينــا » .

كانت الغابة من ورائى مليئة بالحركة والهمهمات مما يدل على وجود عدد كبير جدا من « المورلوك » !

يبدو أن « وينــا » كانت قد اغمى عليها ، حملتها برفق على كتفى وبدأت أمضى فى طريقى ، وعنــدئذ تحققت من أمر مرعب ، يبدو اننى فى انشغالى بالكبريت و « الكمفور » درت حول نفسى عدة مرات ، ولم تعد لدى الآن فكرة عن اتجــاهى ، لقد فقدت الطريق ! ربما كنت أتجــه مرة أخــرى الى القصر الأخضر ،

شعرت بالخوف يتملكنى ، وكان على أن اقرر بسرعة ماذا أفعل ، فقررت أن أشعل نارا واعسكر فى هذا المكان حتى الصباح ، فوضعت « وينا » على الأرض وهى لاتزال بلا حراك ، ومضيت أجمع الحشائش والفروع الجافة وكنت ارى عيون « المورلوك » تلتمع من حولى فى الظلام كالجواهر .

ظل « الكمفور » مشتعلا بعض الوقت ثم انطفأ فأشعلت عودا من الثقاب ، وبينما كنت افعل ذلك رأيت اثنين من « المورلوك » كانا يقتربان من « وينا » يوليان الفرار ، وأحدهما أعماه الضوء فاندفع نحوى وشعرت بعظامه تتحطم تحت قبضة يدى فندت عنه صيحة ألم ، واندفع الى الخلف قليلا ، ثم سقط على الأرض بلا حراك .

***

اشعلت قطعة أخرى من « الكمفور » ومضيت أجمع الحشائش والحطب ، وسرعان ما لاحظت أن أوراق الأشجار فوق راسى جافة تماما اذ لم تكن

الأمطار قد هطلت منذ وصـولى بآلة الزمن من حوالى اسبوع ، ولذا توقفت عن البحث من حولى عن الفروع الساقطة وبدأت اقفز الى أعلا وأجذب فروع الأشجار، وسرعان ما تمكنت من اشعال نار ذات دخان فى هـذه الفروع الجافة ووفرت بذلك استخدام « الكمفور » .

ثم التفت الى « وينـا » حيث ترقد الى جانب القضيب الحديدى ، وبذلت ما فى وسعى لمسـاعدتها ، ولكنها كانت ملقاة كالجثـة الهامدة ، ولم يكن حتى فى مقدورى أن اتبين ما اذا كانت تتنفس أم قطعت النفس نهائيـا .

أخذ الدخان المنبعث من النار يهب فى اتجـاهى ويصيبنى برغبة شديدة فى النوم ، كمـا أن رائحـة « الكمفور » كانت تملأ الجو ، والنـار التى اشعلتها يمكن أن تستمر مشتعلة مدة ساعة دون حاجة لمزيد من الحطب ، كما كنت اشـعر بالتعب الشـديد بعد جهودى المضنية خـلال الفترة المـاضية ، فجلست أنصت لهمسات الغابة التى بدات لى أشـبه بوشوشة تدعونى للنوم .

أخذتني بالفعل سنة من النوم ثم فتحت عيني ، كان الظلام يخيم على المكان وشعرت « بالمورلوك » من حولي يتحسسونني بأيديهم الطرية ، فدفعت عني أصابعهم الباردة ورحت أبحث في جيوبي عن صندوق الكبريت ، فاذا به قد اختفى ! ثم اطبقوا علي وامسكوا بي مرة أخرى ، وفي لحظة واحدة تبينت ما حدث .. لقد نمت وانطفأت النار التي اشعلتها وسرقوا مني صندوق الكبريت !

أحسست في حلقي بمرارة الموت ، وكانت الغابة ملأى برائحة الحطب المحترق ، وامسكوا بي هؤلاء « المورلوك » من الرقبة والشعر والذراعين ، وطرحوني أرضا ، كان شيئا مرعبا للغاية أن تشعر بتلك المخلوقات الناعمة متكومة فوقك ، احسست كما لو كنت في بيت عنكبوت ملقى بلا حراك واسنانهم الصغيرة تقرض في عنقي ، اخذت اتدحرج على الأرض وبينما كنت افعل ذلك عثرت يدي على القضيب الحديدي ، فأعطاني نفحة من القوة وقاومت كي اقف وانا انثر هذه

الفئران البشريـة بعيدا عنى ، وامسـكت بالقضيب الحـديدى ورحت أضرب به وجـوههم ، وكـان فى استطاعتى أن أحس بلحمهم وعظامهم تنسحق تحت ضرباتى ، وهكذا استطعت أن أتحرر من قبضتهم !

***

امتلكنى نوع من الفرح الغريب الذى يبدو انه يصاحب دائما الانتصـار فى قتال شـاق ، كنت اعلم اننى و « وينـا » قد ضعنا ، ولكنى صممت أن أجعل « المورلوك » يدفعون ثمنا باهظا لوجبتهم من لحمنا .

وقفت جاعلا ظهرى الى جذع شجرة وأخـذت أطوح بالقضيب الحديـدى فى نصف دائـرة امامى ، سمعت صيحاتهم تملأ كل الغابة ، ومرت دقيقـة ، واخذت صيحاتهم تزداد ارتفـاعا ، وحركاتهم تزداد سرعة ، ولكن احدا منهم لم يقترب من تناولى ، وقفت أحـدق فى الظلام ، وفجـأة جاءنى أمـل فى أن يكون « المورلوك » خائفين منى حقا .

عندئذ حدث شىء غريب ، وجدت الظـلام قد

بدأ ينقشع ورأيت أشباح « المورلوك » من حولي — وثلاثة منهم طرحى تحت قدمى — والآخرين يفرون فى مجرى لا ينقطع قادمين من ورائى ومقتحمين الغابة أمامى ، ولم تعد ظهورهم تبدو بيضـاء وانما اخذت اللون الوردى ، وبينمـا انـا واقف احـدق رأيت شرارة حمراء صغيرة تنطلق بين الأغصـان وتختفى ، وعندئذ فهمت سبب رائحـة الحريق ، والهمهمات الآتيـة من الخلف ، والوهـج الأحمـر ، وفرار « المورلوك » .

تقـدمت خطوة من وراء شـجرتى ونظرت الى الخلف فرأيت من خلال الجذوع السوداء للأشـجار القريبة ألسنة هائلة من اللهب تتصـاعد من أشجار الغابـة المحترقـة ، انه حريقى الأول الذى أشعلتـه يطاردنى الآن .

وبحثت عن « وينـا » فلم اجدها ، كانت قـد اختفت !

كانت أصوات الفروع وهى تتكسر والانفجارات

المكتومة لكل شجرة جديدة يحتويها اللهب ، لا تترك لى وقتا للتفكير ، فاندفعت أجرى فى طريق « المورلوك » وقطعة الحديد فى يدى ، وكان سباقا لعينا بينى وبين النيران ، وحدث أن زحفت النيران بسرعة عن يمينى فانحرفت فى جهـة اليسار ، واخيرا وصلت الى ساحة صغيرة مفتوحـة . وبينما كنت افعـل ذلك رايت « المورلوك » يندفعون فى اتجاهى ، ويتجاوزوننى ، ويتساقطون فى النار واحدا بعد الآخر !

* * *

ظللت طيـلة معظم تلك الليـلة أمنى نفسى بأن الأمر لا يعدو أن يكون حلما مزعجا ، ورحت أعض نفسى وأصرخ لعلنى استيقظ من النوم ، وضربت الأرض بيدى ، ووقفت ، وجلسـت ، وتجولت هنـا وهناك ثم جلست مرة أخرى ، ثم أخذت أفرك عينى واتوسـل الى الله أن يجعلنى أستيقظ ، وشاهـدت ما لا يقل عن ثلاثة من « المورك » يحنون رؤوسـهم فى يأس مجنون ويندفعون الى اللهيب ، ولكن أخيرا ، فوق حمرة النار الخابيـة ، وفوق كتـل الدخـان

الأسود واعداد « المورلوك » المتناقصـــة رأيت ضـــوء الفجر ينبلج فى السماء .

رحت أبحث مرة أخرى عن أى أثر « لوينـــا » . . ولكنى لم إعثر لها عن أثر ، من الواضح انهم تركوا جسدها الصغير المسكين فى الغابة ، وشعرت بارتياح لنجاتها من المصير المخيف الذى كان ينتظرها وعندما فكرت فى ذلك انتابتنى رغبة فى أن أقتل أى « مورلوك » مسكين أجده فى طريقى ، ولكنى سيطرت على نفسى .

كان التل بمثابة جزيرة انقاذ فى تلك الغابة ، فعندما اعتليت قمته استطعت أن ارى القصر الأخضر بين سحب الدخان واستطعت بذلك أن أحدد طريقى نحو ابى الهول الأبيض ، فربطت بعض الحشـــائش حول قدمى واندفعت فوق الرماد الذى ينبعث منه الدخـــان وبين جذوع الأشجار المسودة فى اتجاه المكان الذى تختبىء فيه آلة الزمن ، كنت امشى فى بطء لأن قوتى انهـــارت وقدمى تؤلمـــاننى بشدة ، وشعرت بالبؤس الشديد للميتة الشنيعة التى لقيتها « وينـــا » الصـــغيرة .

والآن ، فى هذه الفرقة المـألوفة العتيقـة ، أشعر كأن الأمر كان حلما يدعو للأسى أكثر من كونـه خسارة حقيقية ، ولكنى فى ذلك الصباح كنت اشعر بالوحدة المطلقة القاتلة ، ورحت أفكر فى منزلى ، وفى مدفـأتى ، وفى بعض أصدقائى ، وكدت أبكى شوقا فى العودة الى منزلى مرة أخرى .

ولكن ، بينمـا كنت أمشى فـوق الحشـائش المحترقة تحت السماء التى بدأت تستنير بضـوء الفجر اكتشفت انه لا تزال فى جيبى بضعة اعواد من الكبريت السائبة ، لابد أنها سقطت من العلبـة قبل أن تضيع .

(١٣) العثور على آلة الزمن

كانت الساعة قد بلغت الثامنة أو التاسعة صباحا عندما عدت الى نفس المكان الذى طالعت فيه هذا العالم فى تلك الأمسية التى وصلت فيها ، وضحكت بمرارة على ما شعرت به عندئذ من الثقة الزائفة ، ها أنا أرى الآن نفس المنظر الجميل .. نفس الأشجار ، نفس القصور الرائعة والأطلال العظيمة نفس النهر الفضى يجرى بين الضفتين الخضراوين ؛ وكان الناس الصغار فى ملابسهم البهيجة يجيئون ويروحون بين الأشجار .. وكان بعضهم يستحم فى

نفس المكان الذى انقذت منه « وينــا » من الغرق ، وشعرت فجـأة بطعنة من الألم لتلك الذكرى .

ورايت كذلك نفس القباب القبيحة التى تغطى الآبار المؤدية الى العـالم السفلى ، لقد عرفت الآن ما الذى يخفيه جمال هـذا العالم العلوى ، ان الناس العلويين يقضــون يومهم فى مسرة وسعادة مثل الماشية فى الحقول ، وكالمـاشية أيضـا لا يعرفون شــيئا عن أعدائهم ولا يقلقون بسبب الحاجة ، حتى يواجهوا مصيرهم المحتوم .

احزننى أن افكر فى مدى قصر الحـلم بالذكاء البشرى ، لقد كان هدفه تحقيق الراحة والسهولة ، والوصول الى مجتمع كل هدفه السهولة والأمن ، وأمكن تحقيق ذلك فى النهاية ! .. فى وقت ما وصلت الحيـاة والثروة الى الأمان التـام ، الغنى واثق من ثروته وراحته ، والفقير واثق من حياته وعمله ، لاشك أنه فى مثل هـذا العالم المطمئن لم تكن هنـاك

مشكلة بطالة ، ولا أى مشكلة اجتماعية اخرى ، وادى ذلك الى مرحلة من الهدوء العظيم .

ولكن ذلك ادى الى انتهاك قانون هام من قوانين الطبيعة ، ان التغير والخطر والمعاناة تبدو لنا شرورا يجب تجنبها ، ولكن التغير والخطر والمعاناة هى الأشياء التى تحافظ على الذكاء البشرى حيا وماضيا .. ان الحيوان الذى يناسب بيئته تماما ويحيا فى توافق تام معها هو مجرد آلة جيدة ، ليست به حاجة الى التفكير ، فالفكر والذكاء تمس الحاجة اليهما عندما تضطرب الأمور ، أى عندما يكون هناك تغير وخطر ومتاعب ، هذا هو الوقت الذى تبدو فيه الحاجة الى الذكاء ، ولذا فالحيوانات الوحيدة التى تحتاج الى الذكاء هى التى تواجه قدرا كبيرا من الحاجات والتغيرات .

وهكذا أصبح انسان العالم العلوى ضعيفا وجميلا وانسان العالم السفلى مجرد عامل آلى .. ولكن ذلك لم يستمر طويلا ، ففى وقت ما انهار النظام الغذائى

لسكان العالم السفلى ، ولم يعد فى امكانهم الحصول على اللحوم فاتجهوا الى اللحـم البشرى الذى كان محرما حتى ذلك الوقت بحكم العادة والقانون .

وهكذا بدت لى الأمور فى عام ٨٠٢ر٧٠١ .



وبعد المجهودات والتوتر والرعب فى الأيام الماضية وبالرغم من حزنى على فقد « وينـا » وجدت المكان سارا للغاية بسبب المنظر ودفء الشمس ، وكنت فى غاية التعب والاجهاد ، فألقيت نفسى على الحشـائش ورحت فى نوم طويل منعش .

استيقظت قبل غروب الشمس بقليل .. اننى أشعر الآن بأنى فى مأمن من « المورلوك » ، فنهضت وهبطت حافة التل فى اتجـاه أبى الهول الأبيض ، وكنت امسك بالقضيب الحديدى فى يد واعبث باليد الأخرى فى أعواد الكبريت فى جيبى .

ولم البث أن وجدت ما لم أكن أتوقعه اطلاقا ، فعندما اقتربت من قاعدة أبى الهول ، وجدت الأبواب البرونزية مفتوحة .

توقفت على مسافة قليلة منها ، وظللت لحظة مترددا فى الدخول .

رأيت فى الداخل غرفة صغيرة ، وعلى مكان مرتفع فى أحد أركانها تقبع آلة الزمن ، كانت مقابض التشغيل فى جيبى ، وتصورت اننى بعد تفكيرى الدقيق فى الهجوم المحتمل ها انذ أجدهم قد استسلموا فجأة فالقيت بالقضيب الحديدى بعيدا ، وليتنى لم أفعل !

لمعت فى راسى فكرة مفاجئة وانا انحنى لأدخل الباب ، خيل الى اننى فهمت طريقة « المورلوك » فى التفكير واحسست برغبة فى الضحك ، ولكنى لم أفعل ، وخطوت داخل الباب البرونزى وصعدت الى مكان آلة الزمن ، دهشت اذ وجدتها مشحمة جيدا ومنظفة جدا ،

وشككت في أن يكون « المورلوك » قد حاولوا تفكيكها جزئيا ليعرفوا الغرض منها .

وقفت أفحصها ، وأنا سعيد بمجرد لمسها ، وفجأة حدث ما كنت أخشاه ، فقد انغلقت الأبواب البرونزية .وصرت محبوسا بالداخل في الظلام ، هكذا دبر « المورلوك » مكيدتهم .

انني اسمع الآن همهماتهم وضحكاتهم وهم يقتربون مني ، حاولت بهدوء شديد أن أشعل عوداً من الكبريت فقد كان ما علي أن أفعل أن اثبت المقابض في الآلة وأغادر المكان على الفور كالشبح ، ولكني نسيت أن الكبريت من النوع الذي لا يشتعل الا اذا حككته في الصندوق .

يمكنكم أن تتصوروا كيف زايلني هدوئي على الفور ، فقد هاجمتني المخلوقات الصغيرة ، وأحسست بواحد منها يلمسني ، فأخذت أطوح بقبضتي في الظلام وأعتليت بسرعة مقعد الآلة ، واذا بيد تمسك بي

وتلتها يد اخرى ، فأخذت اضربهم بالقابض وابحث فى نفس الوقت عن الأماكن التى اثبتها فيها .. وكادوا هم يستخلصون أحد المقابض منى فقد جذبوه وسـقط من يدى فاندفعت فى الظـلام ابحث عنه ، كان عراكا اشبه بعراك الغابة .

واخيرا ثبت المقبض ، وادرت الآلة ، وجدت أيدى « المورلوك » تبتعد عنى ، وانقشع الظلام من عينى ، ووجدت نفسى فى نفس الضوء الرمادى الذى سبق أن وصفته .

ومرة اخرى اخذت لمحـات الضـوء والظـلام تتابع وأنا أتراجع فى الزمن بسرعة آلاف الأيام فى الثانية الواحـدة .

(١٤) عودة «مسافر الزمن»

هكذا عدت مرة أخرى الى هـذا الزمن ، ولمـدة طويلة ظللت ملقى بلا حراك فوق الآلة وأنـا أراقب تتابع الليل والنهار ، وأرى الشمس وقد عادت ذهبية ثانية ، وأشـاهد السماء وقد عادت زرقاء ، وأخذت اتنفس بحريـة اكبر ، ومؤشرات الآلة تتراجـع الى الخلف .

وأخيرا شاهدت الظلال المعتمة للبيوت ، وأخذت مظاهر دمار البشرية تختفى تماما وتحل محلها مظاهر الصحة . وأخيرا بعد أن استقر موشر الملايين على درجة الصفر ، قللت من سرعة الآلة .

وبدأت اتعرف على مبانينا الصغيرة ، كما استقر مؤشر الآلاف عند نقطة البدء ، وأخذ الليل والنهار يتعاقبان فى بطء واخيرا ظهرت حولى حوائط المعمل ، وضغطت على ذراع الايقاف .

حدث شيء صغير لفت انتباهى ، إذكر أننى اخبرتكم اننى عندما بدأت تشغيل الآلة فى رحلة الذهاب وقبل أن تأخذ سرعتها اننى رأيت السيدة « واتشيت » تجتاز الغرفة فى سرعة طلقة البندقية . وعند عودتى مررت ثانية بهذه الدقيقة التى اجتازت فيها المعمل ولكن حركتها هذه المرة كانت عكسية تماما بالنسبة للمرة السابقة ، فقد انفتح باب الخروج أولا وظهرت فيه السيدة « واتشيت » واخذت تتراجع بظهرها حتى اختفت وراء الباب الذى دخلت منه .

وعندئذ أوقفت الآلة ، ورأيت حولى مرة اخرى نفس المعمل المألوف القديم وأدواتى مبعثرة فيه كما تركتها .. خرجت من الآلة فى شدة الارهاق وجلست على الكرسى الذى تعودت أن أستريح عليه ، أخذت ارتجف بضع دقائق ، ثم هدأت .

ها هو معملى القديم حولى مرة أخرى كما تركته تماما ، ويبدو أن أخذتنى سنة من النوم وبدا لى أن ما حدث كله كان حلما .

ولكن ليس بالضبط تماما ، فان الآلة تحركت من الركن الجنوبى الشرقى للمعمل ، واستقرت الآن فى الركن الشمالى الشرقى ، وهذه المسافة تساوى تماما طول الحارة الصغيرة لدى قاعدة أبى الهول الأبيض التى جر « المورلوك » آلتى فيها !

***

ظللت زمنا عاجزا عن التفكير ، ثم قمت وسرت فى الممر قادما الى هنا وأنا امشى متألما لأن قدمى لا تزالان تؤلمانى ، وجدت أن تاريخ اليوم لم يتغير عندما نظرت فى الصحيفة الموجودة على المائدة قرب الباب ، فنظرت الى ساعة الحائط فوجدت أنها قاربت على الثامنة ، وسمعت أصواتكم وقعقعة الصحون وقفت مكانى لحظة وانا اشعر بالمرض والضعف ثم شممت رائحة لحم شهى ، وفتحت عليكم

الباب ، وانتم تعرفون الباقى ، اغتسلت وتناولت عشائى وها انــا احكى لكم حكايتى !

وواصل الكلام بعد فترة صمت :

اعرف ان كل ما حكيتــه لكم يبدو غير قابــل للتصديق بالمرة ، بالنسـبة لى الشىء الوحيد غير القابل للتصـــديق اننى عدت مرة اخرى هــذا المساء اتطلع الى وجوهكم الضديقة واحكى لكم مغامرتى المثيرة .

ونظر الى الطبيب وقال :

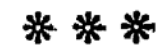
ـ لا اتوقع منك أن تصـــدق ما قلت ، اعتبر ان الأمر كذبة ، قل اننى نمت فى المعمل وحلمت بذلك، قل اننى تصــورت هــذه القصــة الخيالية من فرط تفكيرى فى مستقبل البشرية ، اعتبر أن ما قلته مجرد خدعة لزيادة اهتمامكم ، اعتبرها مجرد قصــة ، ماذا تقول فى ذلك ؟

وأمســك بغليونه وراخ ينفضــه كالمعتاد على جدران المدفــأة ، وسادت فترة من الصمت ، ثم بدأت



وتعاقب الليل والنهار بمنتهى السرعة

الكراسى تتحرك ، رفعت عينى عن وجه ((**مسافر الزمن**)) ورحت أنظر الى الحاضرين .. كان الطبيب يحملق بثبات فى مضيفنا ، ورئيس التحرير زائغ النظرات يدخن سيجاره .. السادس ، والصحفى يتطلع الى ساعته !



قام رئيس التحرير واقفا ووضـــع يده على كتف « مسافر الزمن » **وقــال :**

ــ خسارة انك لا تكتب القصص .

ــ الا تصدق ما قلت ؟

ــ حسـبنا ..

التفت « مسافر الزمن » نحونا **وقــال :**

ــ أين الكبريت ؟

واشعل غليونه **قائلا :**

ــ أقول لكم الحقيقــة .. انني نفسي لا أكاد أصدق ما حدث .. ومع ذلك ..

وسقطت نظراته على الأزهار البيضـــاء الذابلة فوق المــائدة الصغيرة ، ثم لوى مقبض الغليون ، ورأيت انه ينظر الى اثر بعض الجروح نصــف المندمــلة في في أصابعه .

قام الطبيب واقترب من المصباح واخذ يفحص الأزهار وقـال :

ـ يا لها من أزهار غريبة ! ..

وانحنى عالم النفس الى الأمام لينظر هو الآخر ، وامسك واحدة منها ليتفحصها جيدا .

وقـال الصحفى :

ـ ان الساعة الآن الواحدة الا ربعا .. كيف سيمكننا ان نذهب الى بيوتنا ؟

قـال الطبيب :

ـ يا له من شيء غريب .. بالتأكيد لست أعرف نوع هذه الأزهـار .. لم أر من قبل شيئا يشبهها .. هل يمكننى ان آخذها ؟

صمت « مسافر الزمن » لحظة ثم صاح فجأة :

ـ كلا .. بكل تأكيد !

سـأله الطبيب :

ــ من أين جئت بها حقا ؟

وضـع « مسـافر الزمن » يده على رأسـه ، وتحدث كمن يحاول أن يحتفظ بفكرة توشـك أن تهرب منه وقـال :

ــ هـذه الأزهار وضعتها « وينـا » فى جيبى عندما سافرت فى الزمن !

وراح يتطلع حوله فى الحجرة ويتمتم :

ــ يا له من عبث ! اشـعر كأن هـذه الحجرة وأنتم جميعا وكل شئون الحياة اليومية اكبر مما تسعه ذاكرتى ، هل صنعت حقا آلة زمن ام مجرد نموذج لآلة الزمن ؟ أم هل كان الأمر حلمـا كله ؟ النـاس تقول ان الحياة حلم .. حلم مزعج فى بعض الأحيان ، من أين تأتى الأحلام ؟ ينبغى ان القى نظرة على آلـة الزمن .. هـذا اذا كانت هناك حقا آلة زمن !



وحمل المصباح وخرج من الباب الى الممر ونحن نتبعه ، وفى ضوء المصباح شاهدنا الآلة حقيقية تماما ، ومددت يدى أتحسسها ، وجدت انها صلبة وعليها بقايا حشائش وطين فى أجزائها السفلى وأحد قضبانها ملتـو .

وضع « مسافر الزمن » المصباح على المائدة وامسك بالقضيب الملتوى فى الآلة **وقال :**

ـ **الأمر** واضح تماما الآن ، ان القصة التى حكيتها لكم حقيقية ، آسف اننى احضرتكم هنا فى البرد !

وأمسك بالمصباح وعدنا صامتين الى غرفة التدخين .

جاء معنا الى القاعة وساعد رئيس التحرير على ارتداء معطفه ، ونظر الطبيب فى وجهه بشىء من الشك وقال له انه يعانى من مظاهر الاجهاد فضحك « مسافر الزمن » ، وأتذكر كيف وقف يودعنا عند الباب ويتمنى لنا ليلة سعيدة .

استأجرت عربة مع رئيس التحرير ، كان يعتقد أن الحكاية « كذبة رائعة » ، ولم أستطع أن أصل الى نفس القرار ، فقد كانت القصة حقا غريبة ولا يمكن تصديقها ، ولكنه حكاها بطريقة هادئة ومعقولة تماما .. !

***

قضيت معظم الليلة متيقظا أفكر في هذه القصة الغريبة ، وقررت أن أذهب في اليوم التالي لأرى « مسافر الزمن » مرة أخرى .

أبلغني الخادم أنه في المعمل ، ولكوني من أصدقائه الحميمين ذهبت مباشرة الى المعمل ولكني لم أجد « مسافر الزمن » هناك فأخذت أتفحص آلة الزمن ثم مسست مقبضها فاذا بهذه الكتلة الثقيلة تهتز كالريشة في مهب الريح .

عدت من الممر ، والتقيت « بمسافر الزمن » في غرفة التدخين ، كان قد أتى من المنزل ، وتحت ابطه كاميرا صغيرة وحقيبة ، ضحك عندما رآني **وقال :**

ـ يؤسفني انني مشغول جدا بذلك الشيء الذى هنـاك !

قـلت :

ـ لكن هل فى الأمر خدعة ما ؟ هل أنت تسـافر حقا عبر الزمن ؟

قال وهو ينظر فى عينى :

ـ حقا ، وصدقا ، ما قلته لكم

ثم جال بعينيه فى الحجرة **وقـال :**

ـ يلزمنى نصف سـاعة فقط ، اعـرف انك جئت ، وحسنا فعلت ، توجد هنا بعض الصحف يمكنك أن تتسلى بقراءتها حتى تحين ساعة الغداء ، وسوف اثبت لك ان السفر فى الزمن حقيقة ، هـل تسمح لى أن اتركك الآن ؟

وافقت وأنا لا اكاد افهم بالتحديد معنى كلماته ، وذهب هو الى الممر ، وسـمعت باب المعمـل يغـلق

فجلست على « الفوتيل » وتناولت صحيفة يوميــة ، ترى ما الذى سيفعله قبل وقت الغداء ؟ ثم تذكرت فجأة وانــا اتطلع الى اعلان فى الصحيفة أن عندى موعدا مع « ريتشاردسون » الناشر ، فى الســاعة الثانية ظهرا ، ونظرت الى ساعتى ، رأيت أن الوقت يكاد يكون كافيــا لأذهب اليه ، فقمت من مقعــدى وسرت فى الممر لأبلغ « **مسافر الزمن** » أن على أن أرحل على الفور .

***

عندما امسكت بمقبض باب المعمل سمعت صيحة مكتومة وصوت ارتطــام ، وهب فى وجهى هواء بارد عندما فتحت الباب ، وسمعت صــوت زجاج ينكسر ويسقط على الأرض ، لم أجد « **مسافر الزمن** » فى المعمل وبدا لى كأنى أشاهد شكلا كالشبح يجلس فى كتلة مهتزة من النحاس والسواد لمدة دقيقة كان المنظر شفافا بحيث كان فى مقدورى أن أرى من خــلاله المــائدة وعليها صفحات الرسوم بوضــوح تام ولكن

هذا الشبح لم يلبث ان اختفى وانـا ادعك عينى ، ورأيت آلة الزمن قـد اختفت فيما عدا سحابـة من الغبار خلفتهـا وراءها ، كان المعمل خاليا واحـدى نوافذه مكسورة

شعرت بدهشة غريبة ، اعرف أن شيئا غريبـا قد حدث ، وظللت لمدة دقيقة لا أعرف ماذا يكون ذلك الشيء ، وبينما أنـا واقف هناك رأيت الباب المؤدى الى الحديقة ينفتح ويظهر الخادم .

نظرنا الى بعضنا البعض وسألت الخادم :

ـ هل خرج السيد .. من هذا الباب ؟

ـ كلا يا سيدى ، لم يخرج أحد من هذا الباب لقد توقعت أن أجده هنا !

فهمت ما حدث ، وبالرغم من خوفى أن اخيب رجاء ناشرى قررت البقاء فى انتظار « مسافر الزمن » ربما يعود بقصـة اكثر غرابـة تدعمهـا الصـور

الفوتوجرافية ولكنى اخشى الآن أن يكون على أن انتظر مدى الحيـاة ، فكما يعرف الجميـع الآن ، لم يعد « مسافر الزمن » بعد ذلك مطلقا .

اننى لا اتوقف عن التساؤل :

ـ ترى هل يعود فى يوم من الأيام ؟

***

ربما يكون قد سافر الى المـاضى ، ووقـع فى ايدى رجال العصر الحجرى المتوحشين ذوى الشعور الطويلة شاربى الدماء ، أو ربما يكون قد سقط فريسة للزواحف الضخمة فى المـاضى البعيد ، أم تراه قـد ذهب الى المستقبل فى بعض العصـور القريبـة حيث الرجال لا يزالون نفس الرجال .. ولكن الأسـئلة التى تحيرنا فى عصرنا قد حلت ، هل ذهب الى عصر رشد الجنس البشرى ؟

أقول « **رشد الجنس البشرى** » لأننى لا أتصور ان هذه الأيام التى نعيشها بما فيها من تجـارب بدائية

ومعرفـة غير كاملة ومناقشـات حادة هى فعلا أعلى نقطـة فى تاريخ الانســان ، اننى أعرف أن أمله كان ضعيفا فى تقدم البشرية ، كان يرى فى حضـارتنا هذه مجرد بناء متهالك لن يلبث فى النهاية أن يسقط فوق رؤوس صانعيه ، ويدمرهم .

اذا كان الأمر كذلك حقا ، فان علينـا أن نعيش كما لو لم يكن كذلك ، وبالنسبة لى فانى أرى المستقبل لايزال مظلما ومجهولا ، انه مساحة من المجهول المطلق ليس بها كثير من الضـوء .. ولكن لدى الآن ــ لراحتى الكبيرة ــ زهرتين بيضاوين جافتين تشهدان بأنه حتى اذا ذهب العقل والقوة فان الامتنان والحب الرقيق بين الانسان والانسان ، سيبقيان فى قلب الانسان .. !

الفهرس

مكتبة الأسرة



بسعر رمزى جنيه واحد
بمناسبة
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

■ هـ. ج. ويلز

يعتبر هربرت چورچ ويلز، من أوائل الكتاب الإنجليز الذين كتبوا روايات أدبية من «الخيال العلمي».. ومن أشهر رواياته العلمية: «آلة الزمن» التى كتبها عام ١٨٩٥.. و«الرجل الخفي» التى كتبها عام ١٨٩٧.. و«حرب الكواكب» التى كتبها عام ١٨٩٨.

وقد ولد فى ٢١ سبتمبر ١٨٦٦، ومات فى لندن فى ١٣ أغسطس ١٩٤٦.



الطبع